

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



3 8534 01010 6155

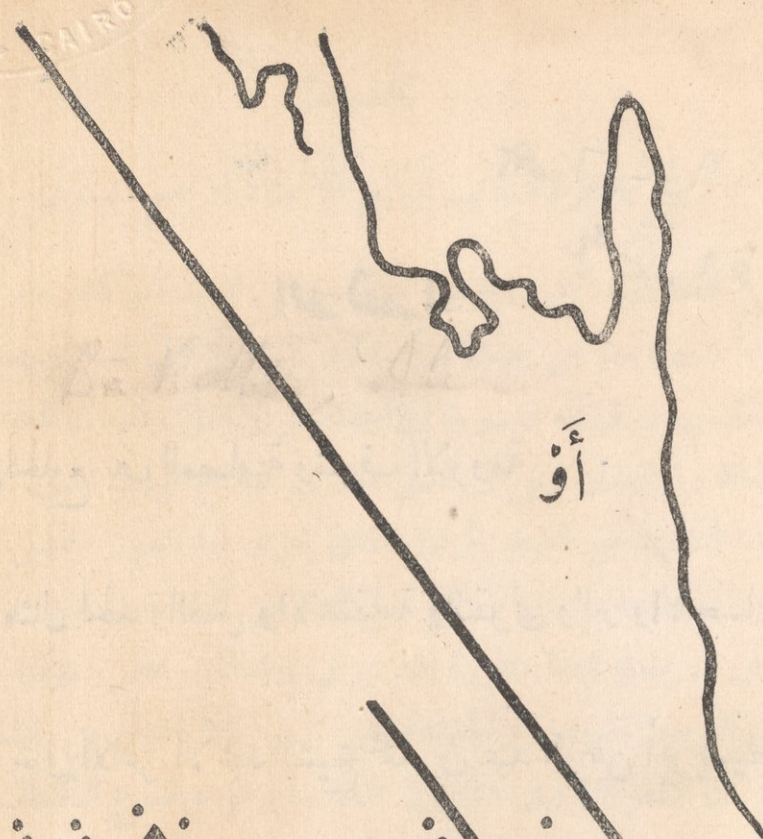
Library of
The American University
at Cairo

Happy is the man that
getteth wisdom and
the man that getteth
understanding + + +

PROVERBS 3-13

Ex libris datus
in memoriam
J. B. Folk Mc Kinney
Pittsburgh, Pennsylvania

AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
CAIRO



خناخن وخفین

ملاحية شعبية

تأليف

علي محمد بكير

مترجم من اللغة العربية

مكتبة الانجلو المصرية
شارع قصر النيل بمصر

الناشر مكتبة الانجلو

٨١٤, ٦

بأبي

الاهراء

الى الجامع بين العصامية وشرف الارومة

الى مثال الجد والعمل والاستقامة والتقوى والبر والاحسان

الى خالى الاعز الأجد الشيخ محمد بن عبد الرحمن أبو بسيط

أهدى هذه الدرامة الالهية

اعترافاً برعايته الابوية لى وفضله الكبير على وتقدير

لمكارمه ومزاياه

على أحمد باكثير

21195

مصر في ٦ صفر ١٣٥٩

١٥ مارس ١٩٤٠

تقدمة

بقلم حضرة الكاتب الكبير الأستاذ ابراهيم المازني

هذه ثمرة أخرى يجنينا اياها الصديق السيد أبو كثير — كثر الله خيريه — من بستان أدبه . وكانت الأولى مما ترجم عن شكسبير — قرأته منسوخاً وراجعته على الأصل وشهدت للصديق بالدقة والاقتدار وبقي في نفسي شك في صلاح البحر الذي تخيره لهذا الضرب من الشعر المرسل الذي يجري فيه الحوار التمثيلي ولشد ما تمنيت وأنا ألتقي من الصديق كتابه الجديد لو أنه كان قد جعله قصة منشورة فقد درس إخناتون وعصره درساً يعين على التوسع المشبع . ولكنه شاعر . . وماذا تنتظر من الشاعر إلا أن يشعر ؟؟ وفي إخناتون نفسه — وهو موضوع الكتاب — شاعرية معدية . على أني ما لبثت أن راجعت نفسي فيما تمنيت فقد وجدت في شعر الصديق أبي كثير تحذراً وسلاسة وسهولة لا تدع للنثر مزية . والنظم قيد ، ولكن أبا كثير لا يعيا به ولا يشعرك أنه تكلف فيه جهداً ولا يكاد قارئه يدرك أن هذا شعر موزون وقد كانت الصعوبة الكبرى في نظم القصص التمثيلي أن يحورنا تغلب عليها الموسيقى فهي لا تكاد تصلح للحوار فما كل كلام يستحق أن يجري مجرى الموسيقى أو بالذي يطيب في السماع أن يجري هذا المجرى فالحاجة شديدة إلى بحر يتسع ويتحدر ولا يضيق بألوان الحوار الطبيعي ولا يشغل على القارئ منه ، التوقيع والتنغيم ، ولا يبدو على الكلام من جراء ذلك أثر التكلف . وأحسب

أن الصديق أبا كثير قد وفق في اختيار بحر لشعره التمثيلي سهل
وروده على الأذن ويترد فيه الكلام اطراد النثر .

وليس هذا كل ما يمتاز به القصة فقد استطاع السيد أبو كثير
— ومعدرة إذا كنت أحرف اسمه قليلا أو أردته الى الصحة —
أن يصور عصر إخناتون ، والبوادر المنبئة بوشك التطور ،
وشخصية هذا الملك المسيحي الروح ، الشاعر ، الحالم ، المؤمن بان
له رسالة روحية واجبة الأداء والتبليغ ، وما انطوت عليه نفسه
من روح الطفولة . المحبة التي هي قرين الشاعرية ، وأن يرسم لنا
شخصية الملكة « تي » ومطامعها وذكائها وبعد مطارح هماتها
وغيرتها الطبيعية — فما تستطيع إلا أن تكون كما خلقها الله ،
امرأة — ثم ستكون الغيرة مع البعد من الملكة نفرتي ، وما أفضى
اليه هذا من التغير في رأيها واحساسها ، ثم الملكة نفرتي وجمالها
ودلالها وعذوبتها وظرفها وخيالها وشعورها بالامومة وتفاعل
الخيال والغيرة في نفسها وطموحها ، والقائد حورحب الحكيم ،
وتأى واعتباطها بالزواج بعد طول اليأس ، وحبها لاختناتون ،
وإيمانها برسالته ، والكهنة وحرصهم على سلطانهم ومكرهم
ودسائسهم ومسايعهم

وأوجز — فان الورق غال في هذه الأيام — فأقول ان
كتاب الصديق السيد أبي كثير تحفة جديدة با كبار الأدباء
والمؤرخين ، وبشرى أيضا بظهور ركوب جديد في عالم الشعر . وقد
قضيت في قراءة هذه القصة البارعة ساعات يسرني أن أعترف بما
فزت فيها من متعة العقل والنفس وأن أشكر لصديق أنه أتاحها لي

ابراهيم عبد القادر المازني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل
ورسلا لم نقصصهم عليك
(قرآن كريم)

أبوكم أبي يوم النفاخر يعرب وجدكم وفرعون أضحى بكم جدى
« المؤلف »

هذه مسرحية شعرية أقدمها إلى قراء العربية ، أردت بها أن
أسجل مجداً من اجماد هذا الشرق العربى فى تاريخه القديم وأصور
شخصية عظيمة رائعة عاشت تحت سماء وادى النيل العزيز قبل
زهراء ثلاثة وثلاثين قرناً وقامت بجهد روحى نبيل ورسالة فكرية
سامية يشهدان بأن هذا الجزء من الأرض (الوطن العربى اليوم)
لم يزل منذ الأزمنة الموعلة فى القدم مهد الرسالات الانسانية
العظمى ومطلع شمس الفكر والحضارة والعرفان والحكمة والبيان
ان حياة إختاتون كما تصوره هذه المسرحية حياة ملأى بالعبر
والعظات ، حافلة بمواقف البطولة والتضحية ، والجهد فى سبيل
المثل العليا فى الحياة ، والسعى لادراك الحقيقة الخالدة
ولعلنا أبناء العرب وأحفاد الفراعنة والبابليين والاشوريين
والفينيقيين والقرطاجيين وعاد وقوم تبع ، وورثة تلك الحضارات
كلها التى توجتها العناية الالهية بالحضارة المحمدية لتشهد الدنيا منا
خير أمة أخرجت للناس ولنكون شهداء على الأمم — نتعظ ،

فما نتعظ به من أحداث تاريخنا الا كبر وسير رجاله وأبطاله بحياة
جدنا هذا العظيم وما أصابه في جهاده من نجاح ومن اخفاق فننتعلق
بأسباب الأول ونتقى مهاوى الثاني ونزداد في الوقت ايماناً
بوحدتنا الكبرى تحت زعامة مصر الناهضة ، موئل الفصحى وملقى
آمال العرب — تلك الوحدة التي يؤيدها الماضي ويقتضيها الحاضر
ويتهلل لها المستقبل لصالحنا ، وهذا هو معنى العروبة ، وإصلاح
الانسانية جمعاء وهذا هو معنى الاسلام

النظم المرسل المنطلق

لما ترجمت (روميو وجوليت) لشكسبير الى الشعر العربي
قبل زهاء ثلاث سنوات استعملت هذا (النظم المرسل المنطلق)
أو بالتعبير الانجليزي (Running Blank Verse) كما عليه الاصل
إذ اهتمت بعد التفكير الى أنه أصلح نظم لترجمة شكسبير الى
العربية . وقد وجدت ان البحور التي يمكن استعمالها على هذه
الطريقة هي البحور التي تفعيلاتها واحدة مكررة كالكمال والرمل
والمتقارب والمتدارك الخ . أما البحور التي تختلف تفعيلاتها كالخفيف
والطويل الخ فغير صالحة لهذه الطريقة فكان أن استعملت البحور
الصالحة كلها في ترجمة روميو وجوليت . ثم لاحظت أن أصلح
هذه البحور كلها وأكثرها مرونة وطواعية لهذا النوع الجديد
من الشعر هو البحر المتدارك فالترمتة في هذه المسرحية . والبيت
الواحد هنا يتألف غالباً من ست تفعيلات وقد ينقص عنها ولا
يزيد عليها إلا في النادر . كما ان البيت هنا ليس وحدة كما هو
الحال في الشعر العربي المؤلف وإنما الوحدة هي الجملة التامة المعنى

فقد تستغرق هذه الجملة بيتين أو ثلاثة أو أكثر دون أن يقف
القارئ إلا عند نهايتها وهذا هو معنى المنطلق هنا . أما معنى
المرسل فواضح أى أنه مرسل من القافية . على أن النظم فى هذه
المسرحية لم يتحرر التحرر المطلق من سلطان القافية إلا فى الفصل
الثانى وما بعده ولا يصعب تعليل ذلك على من يعلم ان القافية تعين
الشاعر على السبج أكثر مما تعوقه عنه .

وهذه الطريقة تختلف اختلافاً أساسياً عن الطريقة التى سلكها
كثير من الشعراء المحدثين كالزهاوى وغيره مما أسموه الشعر
المرسل ، فالنظم على طريقتهم تلك لا يختلف عن النظم العربى القديم
إلا فى إرساله من القافية وإذا اتفق أحياناً ان البيت ليس بوحدة
فيه من حيث المعنى أو الاعراب فانه على أى حال يكون وحدة
مستقلة من حيث النغم الموسيقى أى ان النغم الموسيقى لا يطرد فى
بيتين بل ينقطع عند نهاية البيت الأول ويبتدىء من جديد فى
أول البيت التالى وهكذا دواليك . وفى نظرى ان هذه الطريقة
الجديدة التى لم أعلم أحداً سبقنى إليها أصلح طريقة للشعر
التمثيلى . ويطول بى الكلام اذا ذهبت أشرح بالتفصيل وجهة
هذا رأى فلا ترك ذلك لأفهام القراء أنفسهم ولتجربة من
يعينهم الأمر من المشتغلين بالفن التمثيلى فى أدبنا العربى

المؤلف

أشخاص الرواية

الامير — فيما بعد (الملك أمنوفيس الرابع) أخيراً (اخناتون)

الملك أمنوفيس الثالث والد اخناتون

الملكة تي والدة اخناتون

الملكة نفر تي زوجة اخناتون

آي والد نفر تي

تاى مربية الامير وزوجة آي

حور محب كبير القواد

سمنقارا (سمنخ كارا) زوج ابنة اخناتون وظهيره فى الملك

نخت الوزير

ماى أمين القصر

آبى القهرمان

ماهو كبير الشرطة

عميد أمون رئيس كهنة أمون

عميد رع وعميد فتاح رئيسا كهنة رع وفتاح

جاني وراى وسادى من كهنة أمون

طبيب الملك

وصائف وغللمان وموسيقيون الخ

مطامير الرواية: طيبة واخيتاتون

زمانها : القرن الرابع عشر قبل الميلاد

المقدمة

المؤامرة

المنظر الاول

في معبد امون بطيبة في قبو داخلي — جماعة من كهنة امون
يعقدون مجلسا سرى

يا حزبَ الربِّ أمونَ ويا إخواني الكرام
أين أنتم ؟ أرى النار تأكل فيكم وأنتم نيام
ويلي ! أيموت أمون وأنتم تعيشون ؟
أيكادُ الربُّ وأنتم على نصره قادرون ؟
أو ما تبصرون المصير الذي يتهدد إياكم
أو ما تبصرون العدو الذي سيزلزل أقدامكم ؟
لكأني ببنيان معبدكم هذا ينقض عليكم
وكأني بحزب رَعَ يَشمَتون بكم
ويدلون منكم ويستولون على مaldiكم ؟
إنَّ في قصر فرعونَ هذا القصر الجليل
حيَّة رِقطاء تمها برارى الشام

جای مذکور
مذکور

شَبَعَتْ مِنْ تُرَابِ الْعَدُوِّ وَجَاءَتْ تَمِجُ السَّمَامِ
 وَلَهَا عَيْنَانِ تَمِجَانِ نَوْرًا يَغْمُّ الْفَوَادِ
 نَوْرًا يَتَأَلَّقُ فِيهِ الظَّلَامُ وَيَلْمَعُ فِيهِ السَّوَادُ !
 تَتَلَوَّى عَلَيْكُمْ عِدَاءً وَحَقْدًا
 وَتَفْحَعُ عَلَيْكُمْ نَوَاءً وَكَيْدًا
 وَتَنْثُ السُّمُومَ نَهَارًا وَلَيْلًا
 وَتَشْبُ عَلَيْكُمْ ثُبُورًا وَوَيْلًا
 إِنِّي لَا رَاهَا زَا حِفَّةً نَحْوَكُمْ
 يَا لَهُ مِنْظَرًا يَمَلَأُ النَّفْسَ هَوْلًا !

إِذْ تَرَفَعَ قَرْنًا وَتَسْحَبُ فِي الْأَرْضِ ذَيْلًا !
 يَا صَاحَّ كَفَى ! فَلَقَدْ أَرَعَدَتْ فَرَائِصُنَا رَعْبًا
 لَا كَادُ أَحْسُّ دَيْبِ الْحَيَّةِ فِي عُنُقِي .

سادى

مَا تَقْصِدُ مِنْ هَذَا ؟ أَتُرِيدُ لِيُزَمِّجَنَا طَيْفَهَا فِي الْمَنَامِ ؟
 مَا أَحْوَجَ جَفْنِي الَّذِي لَا يُلِمُّ بِهِ النَّوْمُ إِلَّا غَرَارًا
 لِدَوَاءٍ سِوَى هَذَا

راني

العله يا صاحبي في قلبك لاني جفنيك
أيطير فؤادك من وصفها رعبا؟ كيف لو
عاينت إذا أصناف الأفاعي التي عندي
من كل بلاد العالم بين طير كال دقاق
وأخرى قصار غلاظ وما بين بيض وسود
ورقش ورقط وصلع وذات قرون؟
أمسكا ويل أمكا عن هذا

سادي

مالناو حديث الافاعي أما عندكم من حديث سواه

جاني (لراني) إن أفعاي تعدل كل الافاعي التي عندك

بل تعدل كل الافاعي التي في العالم كله

راني

إن هذا لجد عجيب ، فمهدى بفرعون لم

يك يوما ما من هواة الشعابين

جاني

إن فرعون يمشق أفعاه هذي

حتى لتبيت وإياه فوق فراش واحد

سادي

ويلاه ! تبيت وإياه فوق فراش واحد !

ومليكةُ فرعونَ أين تبيتِ إذن ؟

جابی أتبيتُ مليكةُ فرعونَ إلاَّ معه ؟

سادى الثلاثة فوق فراش واحد ؟

جابی ليس فوق الفراش سوى اثنين.

سادى أتغالطى فى الحساب ؟ أتחסبنى جاهلاً به ؟

(بعد باصابعه) فرعونُ وافعاهُ والملكةُ

هوؤلاء ثلاثة

جابی فرعون وافعاه والملكة

هوؤلاء اثنان

سادى (فى غضب) إبلغ مجنوناً غيرى ليصدقَ أن الثلاثة

تنقلب اثنين

جابی يا جاهل ، إن الافعى هى الملكة

سادى قل لى هكذا فالآن هما اثنان حقاً —

لكنَّ مقالك هذا مقالٌ عظيم

أتسمى مليكةَ مِصرَ الجميلةَ أفعى ؟

بي
 راني
 هي شرُّ الافاعي وأخطرها سما
 والربُّ أمون ، لقد قال جاني الحقيقة.
 أجملُ الحيات التي عندي أوحاها سما
 سادي
 أو ما يخشى فرعون أذاها أما تلدغه ؟
 جاني
 لا تلدغ فرعون لكن ستلدغنا والربُّ أمون
 أحد الكهنة: بل سيحمينا منها فرعون فما عاش لا
 خوف منها علينا .

جاني
 أبقدرة فرعون أن يصنع اليوم شيئاً ؟
 إنَّني أصبحت فرعونَ فما في مصرَ سواها
 تدني من تشاء اليه وتبعد عن عطفه من تشاء
 يا الضيعة مصر ! غدا أمرُها في أيدي النساء
 سقياً لزمان الفراغة السابقين
 إذ لا تسلط فيه على فرعون امرأة .
 دافعوا عن مجد أمون !
 ويلكم ! ما تنتظرون ؟

كبير الكهنة: لم يسيء فرعون إلى ربنا أبداً ، بل ما
 زال يرعانا بحمايته ويُفيض علينا حنانه
 جاني لا يغرر بكم هذا اللطف من فرعون
 فهو ينبغي اجتذاب قلوب الناس إليه
 فاذا ما استوثق منهم رمانا بهم ، وأدال
 لحزب رعي منا ، إنه وراث البغضاء لنا عن أبيه
 فقد استكثرنا مالنا من نفوذ ومالٍ وجاهٍ
 كأن لم نكن وطئنا لآبائهم ملكهم هذا
 وبنينا لهم مجد مصر الذي لم تشهد له من قبل مثيلاً
 فليستنطقوا ذكرى الفاتح الغازي تُحتمس
 من باركه غيرنا في القتال وأيده في النضال ؟
 هل دان البلاد ودان العباد بغير الرب أمون ؟
 كبير الكهنة: لا خوف علينا من امنوفيس الثالث فهو كريم حلیم
 وهو مشغول عنا بملاهيته وملذاته
 وكذا لا خوف علينا كثيراً من الملكة

فهي مهما أخافت لا تعدو أن تكون امرأة
 لن تجمع في يدها بين السلطتين .
 لكن الخوف على أمرنا من ذاك الأمير الصغير
 إذ يخيل لي أنه سوف يقضى علينا القضاء الأخير
 فالشواهد ثم تدل على أنه طفل كالأطفال
 وبرغم السذاجة فيه يفكر فيما تقصر عنه عقول الرجال
 جسمه المهزول على الأرض لكن خواطره في السماء .
 دائم الإطراق كمن يستشف الغيب ويبلو صروف القضاء
 فهو مذ ماتت زوجته الميتانية
 التي كان يعبدها حباً وغمماً
 لم يجد للراحة معنى ولا للسرور سبيلاً ،
 يتأوه في صمته آهات
 ويدوب على إثرها حشرات
 وتسيل حشاشته زفرات ،
 ويغالب في جفنه عبرات

لولا الصبر سالت على خده قطرات
الصبر الصامت يكبت من حزنه الصارخ
والحزن الصارخ يطفى على صبره الصامت
ضاقَت نفسه بالناس وبالارض ذرعا
فابتغى في حقول السماء لِعَيْنَيْهِ مرعى
يخلو بالنهار الى نفسه واضعا خده في يده
ينسى يومه ويحن الى أمسه الماضي
ويفكر في غده الآتى ووراء غده
يرتاد الخلاء كمن يتلمس شيئا أضاعه
ويقوم على ضفة النيل مذهوبا لبه ساعة بعد ساعة
ويهيم على وجهه لا يعرف ما ذا يريد
يجرى مقبلا كالطارد حيناً وحيناً يذبر مثل الطريد
ويعوج على الروض ينو الى الزهرات
فيقطف حيناً وحيناً تفلت من ثغره بسمات
حتى يبصر الوردة البيضاء تروقُ جمالاً

وتيس على خطرات النسيم دلالا ،
فيناجيها نجوى العاشق الولهان
وينغى لها أعذب الألحان
ويسائلها هل حلت روح الأميرة فيها
ثم يحنو عليها ويطلع قبيلته المحمومة في فيها
ثم يرتد عنها ارتداد الظبي الوارد
إذ يرأع على غيرة بحالة صائد
ويعود اليها فيلحظها شزرا
ثم تهفو أضالعه فاذا عينه شكرى
ويجول بها يسرة ويمينا كمن يبتغي شيئا في الفضاء
ثم يخفضها يائسا للأرض ويرفعها راجيا للسماء
فاذا ما نال الإعياء منه وآذاه حرُّ النهار
عاد أدراجهُ للقصر وفي عينيه أحمرار
فيميل على كتبه يتصفّح أرواقها باضطراب ،
ويراجعها مرة بعد أخرى

لا عمل لها قط طيباً ونشراً
 كتباً جد في جلبها من أقاصي البلاد
 في شتى الديانات والفلسفات فيدرسها باجتهاد
 فيوازن بين مقاصدها بهداية عقله
 لا يرفض رأى امرئ أو يقبله لو ضاعته أو لفضله
 سادى عجيباً من أين اسيدنا علم هذا كله ؟
 من أعلمه كل هذى التفاصيل عنه ؟
 كبير الكهنة : لو حدثني عنها أحد ما صدقته
 لكنى بعينى هاتين شاهدت معظمها
 إذ كنت أراقبه من بعيد
 قرابة شهر بحيث أراها ولا يدرى بمكانى
 منذ أن جاءنى ذات يوم أسيفاً حزبنا
 بهم بيتٌ مواجهه فيغالبُ أمراً عظيماً
 حتى رقق قلبى له فوضعتُ كتفيه
 يدي لا أسرى عنه واسأله عن مصابه

شدَّ ما كانت دهشتي إذ لم يشك لي شيئاً
بل ألقى على سؤالاتٍ شتى : ما الحياة
وما مغزاها وغايتها ، ما الموت وماذا
وراء الموت وفيه يعيش المرء وفيه يموت ؟
وهل الروح خالدة أم كالجسم تنفئ
وهل نلتقي يوماً بأحبتنا الراحلين
ولم لا يعودون يوماً الى هذه الدنيا
كنبات الربيع يذُرُّ وينمو ويذبل حتى يموت
فتذروه الريح فوق الأرض أبدياً
حتى يهبل الربيع الجديد فترجع فيه الحياة
ولقد كنت أؤثر أن أخلص منه
بأجوبة لا تُسمن ولا تغني من جوع
لأصرفه عنى بجوابٍ أيَّ جواب
لولا أنه في أصغائه لكلامي كان
يحاول أن يتفهم ماذا وراء كلامي

ورأيتُ شعاعاً غريباً بعينه يُفَضِّي إلى
 أعماق فؤادي فيتركهُ سَفْراً مفتوحاً
 لعينه يقرأُ فيه هوا جَسَـ نفسى
 فاضطربتُ إلى أن أعدلَ عن عزمي هذا
 واستغثتُ بكل ذكائى ومخزون علمى
 لا سطيعَ إرضاءه بجوابٍ شافٍ سديد
 سادى إن هذا الشئ عجاب ولكننى لا أرى
 فيه بأساً فماذا تخافون من مثل هذا ؟
 كبير الكهنة: ربما لا ترى فيه بأساً ولكن على يده
 ستكون نهايتنا . .
 سادى كيف ذاك ؟

كبير الكهنة: حكيلى أبى يوماً أن فرعوناً كاهناً
 سيحيى بدين جديد ويمحو دين أمون
 وروى لى من وصفه وشماله مالا
 ريبَ عندى فى أن هذا الذى تحذرون

جاني لا أرى فيما قال سيدنا بدعا
إن هذا الصلِّ لمن تلك الأفعى !
راني عجبا لك يا صاحبي ما أصدق تشبيهك
إنه يشبه الصل ياقومُ حقا

سادى كيف ذاك ؟
راني أليس صغير الجسم كبير الهامة
زوروني إن شئتم لتروا من هذا الصل
ضروبا لدى

(بصوت خافض) سأجىء يا منوفيس هنا لتروه (يخرج مسرعا)
سادى روعتم فؤادى بحياتكم هذى والصلال
أوما عند هذا الثقل سواها قرى لضيوفه ؟
الامير ... صغير الجسم كبير الهامة ... ويلاه
شو هتم بذهنى صورته ومحياه
ما أحسبني بعد اليوم أجسر أن ألقاه
أحد الكهنة: لكن لن يعيش الامير طويلا فلم نخشاه ؟

ما أحسبه عائشاً حتى يلي العرش
 بعد أبيه ولا سيما والحزن يهدُّ قواه،
 وهو بعدُ ضعيفُ الجسم عليلٌ منذُ صباه
 وبموتِ أميرِته لن يُعقَّبَ للعرش من وارث -
 كبير الكهنة: فاتكم أن تى قد أَلَمْتُ بهذا
 فرأت أن تزوجه من عروسٍ جديدة .
 الكاهن ما أحسبه يسلو زوجه الميتانيَّة .
 كبير الكهنة: لن يُعجزَرتي أن تُقنعه بوجوب الزواج .
 جاني ما أدهاك أيتها الحية الرقطاء !
 (يعود راني مسرعاً وهو ينهيج حاملاً صلات تحت ردائه)
 راني جاني ما أصدق تشبيهاً !
 (يلتقي الصل وسط الجمع) هاكم أمنوفيس انظروا أمنوفيس
 سادی ويلاه ! صنير الجسم كبير الهامة
 ويلاه ! الأمير ! الأمير ! (يخرج هاربا)
 جاني اقتلوا أمنوفيس ! (يحاول أن يضرب الصل بعصاه)

رأى (يسرع باختطاف الصل) : كلا لا تقتله فهو عزيزٌ على

كبير الكهنة: (مبتسما) جابى ماذنبُ الصلِّ البرى، وماذا يفيدك قتله

رأى بوركنت ! أجل ماذنبُ الصلِّ العزيز الذى

لا يلدغ أو يؤذى أحدا

كبير الكهنة: ليت فى وسعنا أن ننزع من أمنوفيس الصغير

ما كنت ترعت من الصلِّ هذا يارأى

﴿ يسدل الستار ﴾

الفصل الأول

البعث

المنظر الثاني

في جناح من القصر الملكي بطيبة . في بهو كبير يطل من جهة
اليمين على حديقة القصر ، وعلى جهة اليسار بابان أحدهما يوصل الى
بهو الضيوف والآخر إلى الجناح الخاص بفرعون ويرى على وجه
المنظر باب يوصل إلى الجناح الخاص بالنساء والوصائف .
يظهر الأمير جالسا على حافة البهو من جهة اليمين بحيث يشرف
على الحديقة ، تبدو عليه امارات الحزن والتفكير — تدخل الملكة
تتو وتجلس إلى جانبه

تتو رفقا يا بُنَيَّ بنفسك ، حتّامَ هذا الحزنُ العميق ؟
رفقا بشبابك هذا الغضُّ وجسمك هذا الرقيق .
لا تجعلْ للافكارِ عليك سبيلا
وتناسَ الماضيَ واصبر على ما نالك صبرا جميلا .
هذه سُنّة الدنيا لا نوَلد فيها لِنَبْقَى
ولا نمُحيا فيها إلا لنموت .
إن تَمُتْ (تادُوْ) فلقد ماتت قبلها (حتشبسوت)

ولعل الرب اتون دعاها خيرٍ فلبت نداءه
ولعل الرب اتون دعاها ليلقاها فأجبت لقاءه .
إنها يابني استراحت من أعباء الحياة
واستقرت بدار الخلدِ يمتعها بالنعيم الآله
إن تحزن لها فلمّا عند الرب خبرٌ وأبقى
أو تحزن لنفسك فافرق بنفسك رفقا

لا تجمع عليها مصاب النفس وموت الحبيب
فالعقل من يتلقى خطوط الحياة بصدرٍ رحيب

الأمير أمه ؟ لقد حاولتُ العزاء ولكن كيف العزاء ؟

إنها كانت سلوتي في هذي الحياة حياة الشقاء ،
فعلام بقاء من بعدها ؟ لارغبة لي في البقاء .

تذكرين الآله وما شأني والآله ؟

أو لم يلف مخلوقة غير تادو لتلقاه ؟

لأحسبها آثرت لقاء على لقاء

كلا ! إن هذا حال فقد كانت لا تُحب سوى !

وَتَقُولِينَ عَلَّ الرَّبُّ أَتُونِ أَرَادَ بِهَا خَيْرًا
أَيُّ خَيْرٍ لَهَا فِي أَنْ لَا تَرَانِي يَا أُمَّاهُ !
قُولِي بِالْحَرِيِّ لَعَلَّ أَتُونِ أَرَادَ بِهَا شَرًّا
أَيُّ شَرٍّ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ لَا تَلْقَانِي يَا أُمَّاهُ !
إِنَّمَا كَانَتْ لَا تَصْبِرُ عَنِّي لِحَظَةٍ
أَفْتَصْبِرُ عَنِّي دَهْرًا يَا أُمَّاهُ وَدَهْرًا ؟
لَمَّا عَادَتْ مِنْ زِيَارَةِ وَالِدَيْهَا بَعْدَ أَنْ
مَكَثَتْ عِنْدَهُ شَهْرًا وَاحِدًا جَاءَتْ
تَتَحَرَّقُ شَوْقًا إِلَى كَأَنَّ السَّاعَةَ كَانَتْ شَهْرًا
أَتَرِينَ الرَّبُّ أَتُونِ أَبَرَّ بِهِمَا مِنْ وَالِدَيْهَا
أُمُّ بَا كَرَامِهَا وَرِعَايَتِهَا أُخْرَى ؟
وَتَقُولِينَ : دَارُ الْخُلْدِ . وَأَيْنَ رَأَتْ
دَارَ الْخُلْدِ هَذِي فَتَعَشِّقُهَا مُسْتَقَرًّا ؟
أَتُظَنِّينَ دَارَ الْخُلْدِ أَحَبَّ إِلَى قَلْبِهَا
مِنْ دَارِ أُمِّهَا الَّتِي دَرَجَتْ فِيهَا طِفْلًا

بينَ قلبٍ يسيلُ حناناً عليها ووجهٍ
يشُّ لها وتفيضُ أسيرتهِ بشراً ؟
ما أقسى قلبَ الربِّ أتون !

تى بنىَّ تعقل وزن من كلامك لا تنطق
فى جنبِ إلهك كفرًا

الأمير أمّاه ! أأملكُ إلا هذا لمن أشقانى هذا الشقاء

وأفقدنى كلَّ آمالى فى الحياةِ حياةَ الهناء ؟

إنه استلّها غنوةً من بين ذراعىَّ

أعظمَ ما كنتُ حبًّا لها وحناناً عليها

وأحوجَ ما كانت لدفاعي عنها وعونى

لكن كيف أدفعُ هذا القوىَّ الخفىَّ الذى

لا تُرى إلا ضرباتُ يديه على هامات

بنى الارض الضعفاء ؟

من لى بقوى كقواه فأرجعَ تادو الىَّ

واتزعها من غاصبها المستعصم فى علياء السماء !

تى
الأمير

مهلا يابنى
دعيني يا أماه أنل

بلسانى ما لم تنله يداى

ولو طالته يداى لعقت عنه لسانى .

فعلى الرغم منى أن لا أملك من قوة أو حول

لا أدفع عن تادو يد غاصبها ذى الصّول

سوى قولى هذا، وسلاح الضعيف القول !

كنت أعبد هذا الرب بكل فؤاى يا

أماه وأطوى له بين جنبى حباً عظيماً

وأصلى له فى المعبد كل صباح وكل مساء

وأبالغ فى التسبيح له والثناء

ولقد كنت أحمده كلما لاحت لى تادو

أو ابتسمت لى ثناياها أو توردت لى

خداها أو طالعتنى عيناها

أو جالت على رأسى يمناها

أُورفتُ على ثغرى شفتها
أُورمت على خاطري ذكراها
أُورمت على خاطري ذكراها ؟ لالا لا !
لم يَعْدُ يستحقُّ الحمدَ اليوم على هذا
إنما كان ذلكِ إذ كانت ذكراها
أُمسِ على كبدي بردا وسلاما
أُما ذكراها اليوم فقد أضحت نارا
تتضرم في قلبي وعذابا غراما
كنت أحسب أن الرب أتون رحيمٌ سميعٌ الدعاء
كما قلت لي من قبل ويعتقدُ الأغبياء
ولقد مرضت تادو وذوى عودها اليانع
وخبا نور عينيها الساطع
واصفر حياها سقما وشحوبا
وشكا ينبوعٌ تبسُّمها الفياض نضوبا
ومضت في فراش الموت تساقطُ نفسا فنفسا

مشهد يملأ النفس همًّا وحزنًا ويأسًا
والرب الذي يستطيع إغاثتها وحده
ويرى ما كانت تعانيه من آلام وشدة
لم يهفُ له قلبٌ بالثناء
ولم تُزعج سمعه صرخاتُ الدعاء !
وحياة أبي - لا أقسم بالربِّ يا أمّاه -
لو أن عدوًّا قضيتُ على ولده وقتلتُ أباه
وسطوتُ على ماله واغتصبتُ دياره
وانتهكتُ مقابر آبائه وأبحتُ ذماره
قد رأى ما كانت تعانيه تادؤ الجميله
لرثا قلبه الموتور لها وتناسى عداوتَه وذُحوْلَه
وتمنّى الشفاء لها بالذي أبقيتُ له من ثراء
ولم ينتظر مني أيّما شكرٍ أو جزاء .
أين كانت رحمة ربك يا أمّاه
الذي لم أقتل له ولدًا أو أبا

أَوْ أَغْصِبَ لَهُ مَالًا أَوْ أَقْطَعَ لَهُ سَبِيحًا؟

بَلْ كُنْتُ أَدِينُ لَهُ بِالْحَبِّ الْوَفَّى

وَأَصِلُ لَهُ صَلَوَاتِ الْعَبْدِ التَّقِيِّ

أَيْنَ كَانَتْ رَحْمَةُ هَذَا الَّذِي تَدْعِينِ إِلَيْهَا

حِينَ كَانَتْ تَادُو الْبَرِيئَةَ تَلْفِظُ حَوْبَاءَهَا فِي صَبَاهَا

وَلَمْ تَسْطِيعْ أَنْ تُوَدِّعَ لِلْمَرَّةِ الْآخِرَى أُمَهَا أَوْ أَبَاهَا؟

وَلَدَاهُ! لَقَدْ غَابَتْ عَنْكَ حِكْمَةُ رَبِّكَ

تِي

حِينَ اسْتَسَلَمْتَ كَثِيرًا لِأُحْزَانِ قَلْبِكَ

إِنَّهُ لَمْ يَشَأْ أَنْ تَطُولَ بِهَا بُرَحَاءُ الْعَذَابِ

فَاخْتَارَ لَهَا الرَّاحَةَ الْكُبْرَى فِي ظِلِّ رَفِيعِ الْجَنَابِ

الْأَمِيرُ لَا تَقُولِي: اخْتَارَ لَهَا الرَّاحَةَ الْكُبْرَى فِي ظِلِّ رَفِيعِ الْجَنَابِ

بَلْ قُولِي اخْتَارَ لَهَا الرَّاحَةَ الْكُبْرَى فِي بَطْنِ التَّرَابِ

تِي مَاذَا؟ أَتُفَضِّلُ أَنْ تَبْقَى فِي ذَلِكَ الْعَذَابِ؟

أَوْ مَا كَانَ لَطْفًا مِنْهُ بِهَا أَنْ يُنْقِذَهَا مِنْ ذَلِكَ الْمَصِيبِ؟

الْأَمِيرُ هَلْ أَعْجَزُهُ أَنْ يُنْقِذَهَا إِلَّا بِالْحِمَامِ؟

أَوْ مَا كَانَ فِي وَسْعِهِ أَنْ يَشْفِيَهُمَا مِنْ ذَلِكَ الدَّاءِ الْعُقَامِ ؟
هَمْ فِيمَ بَلَاهَا بِهِذِ الدَّاءِ الْعِيَاءِ ؟

هَمْ لَمْ يَتْرَكْهَا كَمَا كَانَتْ فِي صِحَّتِهَا وَالْهِنَاءِ ؟
مَاذَا اقْتَرَفَتْ مِنْ ذَنْبٍ فَتَلْقَى هَذَا الْعِقَابَ الْوَيْلَ ؟
أَمْ مَاذَا جَنَيْتُ أَنَا فَيَطْوَلُ لَهَا حَزْنِي وَالْعَوِيلَ ؟
إِنْ كَانَ يَلْذُّ لَهُ أَنْ يَشْهَدَ آلَامَ خَلْقِهِ
فَعَلَامَ يَكْفُنَا بِاعْتِقَادِ الرَّحْمَةِ فِي حَقِّهِ ؟

مَا أَحْسَبُ أَنَّ الرَّبَّ أُمُونَ

الَّذِي بَغَضَتْ إِلَى قَلْبِي دِينَهُ

وَأَشَدَّتْ بِقَسْوَتِهِ وَبِقَسْوَةِ مَنْ يَعْبُدُونَهُ
أَقْسَى قَلْبًا مِنْ هَذَا الرَّبِّ الْجَدِيدِ الَّذِي تَعْبُدِينَهُ .
وَيْلَتَاهُ ! لَعَلَّ أُمُونًا صَبَّ عَلَيْنَا سَوْطَ عَذَابِهِ
إِنْ تَقَامًا لَهُ مِنَّا إِذْ نَبْذُنَا عِبَادَتَهُ وَكُفَرْنَا بِهِ

لَكِنْ أَيْنَ كَانَ الرَّبُّ أَتُونَ ؟

لَمْ يَحْمِنَا مِنْ سَخَطِ أُمُونَ ؟

إن كان بهذا جاهلاً فعلامَ ندينُ لربِّ جهول؟

أو كما به عالمًا إلا أنه لم يكن

قادرًا أن يحميننا من سطوة أعدائه

فعلامَ ندينُ إذنَ لا لِهٍ ضعيف؟

أو كان قديرًا ولكنه لم يفعل؟ فذاك

أمرٌ وأدهى، أنعبد ربًا ليس يغار علينا؟

فلنعُدْ للربِّ أمون

فهو أقوى منه وأقدر

أو أعلمُ منه وأغنى.

ماذا يا بنى تقول؟ أتدعو بعدُ أمونا؟

تى

أرضيتَ لنفسك ذاك الربَّ الزائف ربًّا

الذى اغتصب الحقَّ من رَعٍ حورختي نهبًا؟

إنه يا أمّاه ربٌّ قادر

الأمير

لا أحبُّ الآلهةَ العاجزين

من أنباك ان أمونَ إلهٌ قادر؟

تى

انه يابنيَّ إِلَهَ غَادِرٍ

لَمْ يَقْوَ بغير الحيلة والمكر والتدجيل

وخذع عقول الناس بشتى الاباطيل

إِنْ كِهَانَهُ اسْتَحْوَذُوا فِي مِصْرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

تتضاعف أقدار املاكهم عاماً بعد عام.

رُبَّمَا يَأْتِي يَوْمٌ يَمْلِكُونَ بِهِ كُلَّ مِصْرَ

وَلَا يَسْتَنْبِطُونَ حَتَّى كُرْسَى فِرْعَوْنَ.

لَكِنْ أَيُّ الرِّبِّينِ أَغَارَ عَلَى تَادُو يَأْمَاهُ؟

الأمير

هَلْ كَانَ أُمُونًا فَأَرْجُمُهُ بِصَوَاعِقَ لَعْنَى

حَتَّى يَتَزَايِلَ بَنِيَانُ مَعْبَدِهِ حَجَرًا حَجَرًا

وَتَحْقِيقَ بَكْهَانِهِ النِّكَبَاتُ فَلَا تَسْمَعِي عَنْهُمْ خَبْرًا؟

تِي (عَلَى حِدَةٍ) أَأَقُولُ نَعَمْ لَا شُبَّ الْعَدَاوَةِ فِي قَلْبِهِ لِأُمُونِ؟

لَكِنْ قَدْ يَسْأَلُنِي لِمَ لَمْ يَدْفَعْهُ أَتُونُ .

إِنَّهُ هُوَ يَأْمَاهُ أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

الأمير

إِنَّهُ هُوَ ذَاكَ الْإِلَهَ الْقَاسِي الْفِظَ لِلْغَلِيظِ

الذى لا يُروى له من قانى الدماء غليل .

حاشا لأتون الربّ الرحيم

أن يأخذ منى تادو ويجنى هذا الاثم العظيم

لكن لم لم يدفع عنا سطوات أمون ؟

ربما كان حاول هذا فما اسطاءه

ألكل من الربّين مجال لا يعدوه ؟

فإله الخير أتون وربّ الشر أمون :

هذا للموت وذا للحياة وذا للظلام

وذا للنور وذا للشقاء وذا للسعادة ؟

فلئن يك هذا الرأى صحيحا

كما مر بي فى بعض كتابات ميدى

لجدير بنا أن نعبد هذين الربّين معا

إبتغاء لرحمة هذا ودفعاً لنقمة ذاك

كلا يابنى فليس لنا إلا رب واحد

هو رب الخير ورب الشر ،

نى

هو خالقنا هو رازقنا هو محيينا والمميت
الأمير كيف يجتمع الخير والشر في ربٍّ واحد؟

أَيَكُونُ الرَّبُّ رُؤُوفًا رَحِيمًا وَفُظًا غَلِيظًا؟
تِي إِنَّهُ يَا بَنِيَّ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ وَلَيْسَ بَفُظٍّ غَلِيظٍ

إِنْ مَا تَوَهَّمَهُ قَسْوَةً مِنْهُ لَيْسَ سِوَى
رَحْمَةٍ كُلِّ عَنْ فَهْمٍ أَقْلُنَا الْمَحْدُودِ الضَّعِيفِ.

أَتَعْدِينَهَا رَحْمَةً أَنْ يَأْخُذَ تَادُو عَلَى
الأمير وَيَتْرَكُنِي مَقْطُوعَ نِيَاطِ الْقَلْبِ حَزِينًا؟

تِي إِنْ يَأْخُذَ تَادُو مِنْكَ فَسَوْفَ يُعْيِضُكَ خَيْرًا مِنْهَا

الأمير خَيْرًا مِنْهَا؟ هَلْ يَوْجَدُ خَيْرٌ مِنْهَا يَا أُمَامَ!

هَلْ يَقْدِرُ رَبُّهُ أَوْ يَسْطِيعُ إِلَهُهُ

أَنْ يَخْلُقَ أَجْمَلَ مِنْ تَادُو قَطُّ يَا أُمَامَ!

حَتَّى لَوْ كَانَ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَخْلُقَ خَيْرًا مِنْهَا

لَنْ يَكُونَ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَجْعَلَهَا عِوَضًا لِي عَنْهَا.

تِي يَا رَبِّ اغْفِرْ لِبَنِي سُرَاتِ الشَّبَابِ

فانّ الشباب جهول كفور
 وأنت إلهي عفوّ غفور
 ستري يا بنيّ إذا ما تقدمت السنُّ بك
 أن غير الذي قلتهُ هذا كان أجل بك
 وستجب يوما من نفسك :
 كيف كنتَ تظنُّ أساك على تادو
 أبدياً وأن سلوكك عنها محال ،
 وستخجل يوما مما كنتَ تسبُّ إلهك
 حين يوليكَ من فضله خيرا لك مما استردته
 فاخلع الحزنَ عنك بُنيّ وهيئ
 نفسك لاستقبال عروس جديدة
 ستكون كما كانت لك تادو وأحلى ،
 وستُصنّفها حبا مثل حبك تادو وأقوى
 أمّا أحسُّ كلامك هذا يمزق أحشائي
 إذ يقطع من أملِي في عودتها للحياة

الأمير

كانت نفسي ما تكاد تصدق أن حبيبة قلبي
قضت نجبها أي ولت لغير رجوع
إلى حيث لا أدري دون أن تستأذني
أو تدعوني لأرافقها في هذا السفر الطويل .
بل كانت تحدثني نفسي أنها ستعود
أنها ستوق إلى لقياي ولو بعد حين
أنني سأراها والمسها وأكلمها فتجيب
وأحدثها عما عانيت من الآلام
لفرقتها ولقيت من الحزان
وتحدثني عما سمعت في غيتها
من حديث طريف وعما رأت من مرأى عجيب
كما حدثتني لما عادت من أهلها
بعد شهر قضته هناك بعيدا عني
كيف كانت تذكرني ليلاً ونهاراً
وتحدثت أترابها عن مصر وعنّي

وعن فرعون وأُمِّي فتر كهن غياري .
 فطفقتُ أقبلُها قبلاتِ الشهر الذي
 غابته بأيَّامه ولياليه ، في
 ثغرها المعسول اللذيذ وفي وجنتيها المورّدتين
 وفي شعرها الذهبي الجميل وكانت
 تعدُّ عليّ وكنتُ أغالطُها في الحساب !
 أمّاه ! حنانيك يا أمّاه دعيني
 أستمع برجائي هذا الضعيف
 ولا تسلميني إلى أنياب اليأس العتيد .
 أوّاه عليك بُنيّ الحبيب ! لكم يحلو
 لي تركك في أحلامك ذى لولا أنها
 ستجرّ عليك عذاباً طويلاً جدّاً طويل
 فخرٍ بك أن لا تغالط نفسك في أمر
 يستوى الناس فيه وليس إلى رده من سبيل
 فإيأس منها ترجّ أخرى سواها

ق ١

تج

ولا ترجها فتظل الدهر يؤساقنوطا

فالرجاء الجديد وليد اليأس المريح

واليأس المبيد وليد الرجاء الطليح.

ما أعجب قولك يا أمّاه ! الأياس من

تادو وأؤمل في الدنيا بعدها شيئا ؟

لا بل كيف أياس من تادو وأعيش ؟

تادو ! لن انساك يا تادو !

لن أسلو حبك يا تادو !

لن أعشق غيرك يا تادو !

لن أفرح بعدك يا تادو - لن أعيش !

لا بل سيطول بقاءك يا امنوفيس

وستختار جوهرة أخرى لا تنقص عن تادو

لا توجد في الأرض جوهرة مثل تادو

وأحسبها غير موجودة في السماء

طلما كانت تستيقظ في الاسعار فتكتم أنفاسها

الامير

تى

الامير

وتقبل ما بين عينيَّ في رفقٍ حتى لا توقظني .
 وأسارقها الطرفَ حيناً حيناً فألمحُ في
 شفقيها ارتعاشَ الصبيِّ قد اختلسِ الحلوى
 من مخدع جدته الشمطاء وفي عينيها
 اغتباطَ الطفل تملأ من ثدي أمه ،
 ثمَّ يغزو التشاؤمُ فاهها الجميل ،
 ويلوذ النعاسُ بأهدابها فتميل إلى
 جنبي وتعود إلى نومها في طمأنينةٍ وغراره .

ويحُّ لك يا ولداه !

ما أنسَ من الأشياءِ فلن أنسى

ما كنا نخرج في أنفاس الصُّباح الجديد

إلى الروض المطول فننسابُ بين الفصوص

نبللُ أو جُمنا بالطلِّ النضيد

ونسير على العُشب المنصور

ونعدُّو هنا وهناك على المرج المسحور

تى
 الأمير

ونجمع شتى الأزاهير ننظمها مثل الإكليل
 ونجري وراء القراش الجميل
 نطارده من غصن لغصن فأمسكه فتشير
 على باطلاقه من جديد فأطلقه فيطير
 فترنو إليه وفي فيها بسمة يضاء
 كبسمة ذاك المليك الكريم ارتاح لفك أسير
 ما أرق فؤادك يا ولده !
 ونحس بحس الغوب فقصد نحو الجدول
 نقعد فوق صفاة على شطه ملساء ،
 فنذلّ أرجلنا في الماء
 ونرسل أبصارنا في الفضاء
 وعلى خصرها يدي الثمني وعلى جيدي
 يدها اليسرى ويطوقنا إكليل الزهر السعيد !
 ويغني لي فيها المعسول الصغير
 على ألحان خريير الماء النمر

ق
 الأمير

أغاني (ميتانيا) بين زقزقة العصفور
وتغريد الشحرور ووسوسة النسم الجواس
خلال غصون الأيك النضير !
واها لك يا ولداه !

تى

الأمير وتقص على أحاديث جدتها عن ماضى البلاد
وحكامها من أبوتها السالفين
وأبطالها الخالدين وأيامها مع أعدائها
من بيض وسود

وتحدثني أنها ستجىء قريباً لنا

بغلام جميل سيغدو ملكاً عظيماً

يُوحّد عرشى مصر وميتانيا

فيضى على رأسه التاجان

ويخلص في حبه الشعبان

(يسمع صوت فرعون قادما)

هذا فرعون أبى قد جاء يريدك يا أماه .

سأجوسِ خلالَ الحديقة ثم أعود إليك .

تى لم لا تبقى معنا؟ إنه يشتهي أن يراك

الامير لكننى لا أشتهى أن أراه !

إنه لا يعطِفُ يا أماء على أحزان فؤادى ،

بل ينسِمُ فى وجهى كالسَّاخر منى .

سأعود إليك قريباً .

(يخرج الأمير من باب الحديقة — يدخل أمنوفيس الثالث)

أمنوفيس : مسكينٌ هذا الغلام يكاد الحزن يشقُّ فؤاده !

وَيْحَهُ ! ما أغناه عن هذا كله .

إن فى ألوان النساءِ لَمَا يُنْسِيهِ جَمالَ فتاته :

إنَّ للشُّقراءِ مذاقاً وللسمراءِ مذاقاً ،

ولذاتِ العيونِ الزُّرْقِ وذاتِ العيونِ السودِ

وللهيفاءِ الطويلةِ والرُّعْبوبِ القصيرةِ ،

ولذاتِ العَبُوسِ الحُلُوِّ وذاتِ الوجهِ الضَّحُوكِ

وللرَّعناءِ الشَّمُوسِ وللمِطَوايعِ الذَّلُولِ ،

ولذات الصوت الأبحّ العذب
وذات الصوت المرّ الحنون :
هذى للحديث وذى للعناق وهاتيك
للضمّ واللم والأخرى

تي (فى غضب) صة صة ! يازيّر النساء !

يامن لا يعرف فى الحب معنى الوفاء .

امنوفيس الوفاء ؟ لمن ؟ للنساء ؟ وهل أوفى منى

للنساء ؟ ألسن أبرّ الناس جميعاً بهن ؟

من يهواهّن هواى ويصبو اليهن مثلى ؟

تى أهو هذا الوفاء الذى تدّعيه ؟ أتدعو الشىء بضده ؟

لا كان الوفاء إذن إن يكن ما تعنى الوفاء .

امنوفيس أيسرك أن يهلك ابنك من أجل هذا الوفاء ؟

أو ليس جنونا به أن يبكى ليل نهار

على زوجةٍ مثلها فى النساء كثير ؟

تى إنه يعرف الحبّ خيراً منك ويفهم معنى الوفاء

أمّوفيس أتسمين هذا وفاءً ؟ أكره النساء وفاء ؟

تى بل اخلاصه الحب لامرأة واحدة

أمّوفيس إن هذا وفاء المرأة ليس وفاء الرجل

تى أوفاء المرأة غير وفاء الرجل ؟

أمّوفيس ذاك أن المرأة غير الرجل

تى يالكُم من أنايين تبيحون ماتحظرون

علينا لأنفسكم ، أه لو بيدى الأمر !

أمّوفيس ماذا كنت فاعلة لو كان الأمر اليك ؟

تى لمنعت الزواج بأكثر من واحدة .

أمّوفيس (باسم) أولا تجعلين المرأة مثل الرجل ؟

تى ماذا تغنى ؟

أمّوفيس أغنى أن تبيحى لها أن تزوج أكثر من واحد

تى (غاضبة) يا صاح كفى هذيانا ! معاذ الرب

يكون فراش الحرّة لاثنين ،

لمن الأولاد إذن ؟

أمنوفيس لكن للحر اتخاذ فراشين من دون أن

يجعل الأولاد أباهم

هذا فرق ما بيننا أقررت به يا امرأة !

هذا ابنك أقبل فلا تصرف من هنا فهو لا

يرتاح الى ولا يفضى لي بهمة .

لا تقس عليه وأصغ الى شكواه وبثه

تى

حتى يطمئن اليك فتعلميه حينئذ ما تشاء .

إن لي فيه أملا ليس من كاذبات انظنون :

أن سيقضى يوما على كهان أمون .

أمنوفيس يا حبيبتى الحسناء لأعجب مما تقولين :

أترجين من مثل هذا الغلام الضعيف المهين

أن يقضى يوما على كهان أمون

الذين تخافين منهم على فرعون ؟

أواه ! أحس السامة عالقة بدمى

وأحس دمي آسنا في عروقي .

ويلاه ! أَسِخْتُ ؟ أَمَاتَ شَبَابِي وَلَمَّا أَقْضِ
حَقُوقَ شَبَابِي وَفِي نَفْسِي حَاجَاتٌ بَعْدُ !
كَلَا يَارُوحِي إِنْ شَبَابِي لَمَّا يُمْتُ
إِنَّهُ نَأْمٌ لَا تَوْقِظُهُ إِلَّا شَفَتَكَ
(يَقْبَلُهَا)

هَلْ هِيَ مَقْعَدُنَا تَحْتَ ظِلِّ الْإِيكِ كَأَمْسٍ
وَهَلْ صَفَّتْ أَكْوَابُ اللَّجَيْنِ ؟ هَلُمِّي
مَلِيكَةَ قَلْبِي هَلُمِّي لِنَحْسُ الرِّحِيقَ
الَّذِي جَاءَنَا مِنْ بَابِلَ أَمْسٍ كَأَنِّي بِهِ
عِنْدَ فَضٍّ اخْتَمْتُ بِجَمْعِهِمْ رَاقُودُهُ
وَتَوَلَّوْا رَغْوَتَهُ وَتَصْبِيحَ فُقَاقِيهِ
فِي السَّكَّاسِ : عَتِيقُ ! عَتِيقُ ! عَتِيقُ !
إِرْتَدَيْ يَا حَيَاتِي حُلَّتْكَ الْحُمُرَاءُ الَّتِي
تَنْفِزُ مِثْلَ الدَّمِ الْمَسْفُوحِ وَلَا تَلْوِثُ
وَتَضْرِمُ كَاللَّهَبِ الْمَشْبُوبِ وَلَا مِنْ حَرِيقِ

ما أجملَ هذا الطلعَ النضيد
إذا التَّشَّحَّ الأَرْجُوانَ الغريض !

غيرُ هذا جديرٌ بمثلِكَ يا آمنوفيس .

ما أسعدَ قلبِكَ هذا الطَّروب

الذي لا يحملُ همًّا ولا يشكو غمًّا .

أترى يدبني أن أغدو مثل غلامك

هذا الذي يأكل الساعاتِ شكاةً وحزنا؟

حسبي أن أراكِ معي ، هل أحملُ همًّا

وأنت معي ؟ ياروح حياتي هلمّي هلمّي

إذهب قبلي سأجىء وشيكًا إليك

(يخرج فرعون ويدخل الأمير من جهة الحديقة)

هل راقك طيبُ هواء الحديقة يا آمنوفيس ؟

الأمير إن طيب هواء الحديقة يُحرقُ قلبي يا أماء !

كلُّ شيء يسألني فيها عن تادو

فيه سئني أننى لا أحيّرُ جوابا

وعلى كل شيء أرى مَسْحَةً من حزن عميق .
لكن عَنَّتْ لِي خَاطِرَةٌ تَمَّ الْمَحُ فِيهَا
شَيْئًا من أَمَلٍ أو عَزَاءٍ ،
إِذْ تَبَيَّنْتُ أَنَّ من الْأَشْيَاءِ لَشَيْئًا لَا
يَدَّ لِلرَّبِّ فِيهِ فَلَا يَسْطِيعُ لَهُ تَغْيِيرًا .
هَذِي ذِكْرِي نَادُو الْمَحْفُورَةَ فِي قَلْبِي
هَلْ يَقْدِرُ يَوْمًا عَلَى مَحْوِهَا ؟ كَلَا ، كَلَا !
سَتُظَلُّ عَلَى رَغْمِ كُلِّ الْقُوَى فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ مَا دَامَ قَلْبِي يَخْفِقُ بَيْنَ ضُلُوعِي ،
وَالْحُبُّ أَبُو الذِّكْرِى أَقْوَى مِنْهَا
وَأَشَدُّ التَّحَامًا بِقَلْبِي فَعَنْ مَحْوِهِ هُوَ أَعْجَزُ ،
وَهِيَ مَصْدَرُ هَذَا الْحُبِّ فَلَا بَدَّ أَنْ تَبْقَى مِثْلَهُ .
لَهَا لَمْ تَمُتْ — تَادُو لَمْ تَمُتْ ، تَادُو بَاقِيَةٌ !
لَا يَقْدِرُ رَبٌّ عَلَى مَحْوِهَا مِنْ هَذَا الْوُجُودِ .
عَلَّهَا نَامَتْ عَلَيْهَا اسْتَعْرَقَتْ فِي سَبَاتٍ عَمِيقٍ ،

سأناديها سأهيب بها لتُفِيق .
 أين جثامها الآن أين هي الآن يا أماء ؟
 دعيني أذهب اليها لا شكوا حزني عليها
 وأطرح أثقال دمعى لديها ، فإمّا
 تقوم الى وإما أهلك بين يديها .
 إن قلبي يحدّثني أنها ستجيب دعائي
 سترحم دمعى ستحيي من أجلى من جديد .
 تى (على حدة) ويلى : ما يفتأ يطمع فى أن تعود ،
 ما أرى إلا أن حيلتنا سوف تنجع فيه :
 إن ابنة آى لتُشبه تادو كثيراً .
 لولا أنها سمراء ونونان فى خديها
 وفى جفنيها نعاس وفى شعرها احليلاك
 لقلتُ هي ابنةُ عاهل ميتانيا .
 (لا بنها) هي فى التحنيط الآن وسوف تراها اذا
 تمّ تحنيطها فاصبر يا بنى قليلا .

سيجىء عميد أتون الآن فأفوض إليه
بأمرك هذا لعلك مُلفٍ رأيا لديه يفيدك
انى قد بعثتُ إليه لينظرَ فى شأنك

الأمير

ماذا عند هذا العميد ؟ أفى وسعه أن يفيد
أفى وسعه أن يعين على تحقيق مرادى
أفى وسعه أن يشفع لى عند ربه ؟

ألديه من العلم ما ليس عند عميد أمون
الذى زرتَه من قبلُ فما ألقىتُ لديه غناء ؟

دع عنك عميدَ أمون فما هو إلا قدمٌ جهول

تى

لا يعرف إلا جمع الخطام ولو كان فى
وسعه أن يعينك ما سرَّه أن يعينك

إنه لحقود علينا فإياك إياك منه

(تدخل الوصيفة)

الوصيفة مولاتى بالباب مولاتى الكاهن

تى ها قد جاء كاهنتنا المحبوب

دعیه اذن ینتظر فی بهو الضیوف

واذهب فاستقبله یا امنوفیس .

الامیر هل كنت ذكرت له شيئاً من أمرى يا أماء ؟
تی أجل

الامیر شكرالك يا أماء وماذا قال ؟ أفي

وسعه أن يحيى تادو ؟

تی نعم سترها اليوم باذن أتون

الامیر اليوم ؟ أبصر تادو اليوم ؟ كما كانت ؟

تی بل أجمل مما كانت

الامیر فيم لم تخبرني من قبل ؟

تی كي تسمع البشرى من فمه

الامیر كيف يا أماء ؟ تجدّين أم تمزحين ؟

أيعود الميت حياً ؟ أهذا يكون ؟

تی لكن تادو لم تمت ، لا يموت المحبّون

أو ما زلت يا امنوفيس تكذبني ؟

الامير كلا بل اصدقك اليوم ، إنك ما تكذبن .

هذا ما كان يحدثني قلبي به .

أين ولت مرييتي ؟ ما رأيت لها وجهاً

منذ أمس ، سأمضي لتبشيرها : ستطير سرورا .

تي دعها إنها غابت لتعدّ ملابس تادو

الامير لتعدّ ملابس تادو ؟ أكانت عالمةً هي ؟

تي لا شك .

الامير ويلي ! أكل الناس دروا بمجيئك يا

تادو إلا أمنوفيسك ؟

تي اذهب رحب بالكاهن ريث أجيئكما

الامير أهلا بعميد أتون وسهلا !

(يخرج من باب على اليسار يؤدي الى بهو الضيوف)

تي (تقررع الباب الموصل الى جناح الحريم حيث تصلح

فيه العروس الجديدة)

ياتاي ! ياتاي !

(يجيب صوت من الداخل) مولاً تى لبيك

(تظهر المريية تاي)

تى أصلحت الفتاة؟

المريية أجل طبّقاً لتعاليمك:

مُهِتِهَا بِالْمَسْحُوقِ السَّحَرَى

تى فماذا صارت؟

المريية لؤلؤة ناصعة!

وصبغتُ الشَّعْرَ..

تى فماذا صار؟

المريية خيوطاً من ذهب لامعة!

ثُمَّ جَدَّلْتُهُ وَضَمَمْتُ حَوَاشِيَهُ بِشَرِيطِ الدِّقْسِ

تى فكيف بدا؟

المريية جُمَّة تَادُوِيَّة!

وخلعتُ عليها ملابس تادو

تى فكانت..

المرية

تادو تماماً .

لولا حَوَرٌ في عَيْنَيْهَا حَرْتُ في شأنه !

هذا لا يَضِيرُ فلن يَتَبَيَّنَ اَمْنُ وِفَاسِ

تي

ولا سِمْما في دَهْشَةِ لُقْيَاها .

واذا ما استفاق ؟

المرية

يكون هواها حينئذٍ قد خالط قلبه .

تي

وجلالِ أَتُونِ لقد جال هذا في نفسي ...

المرية

لكن هذه لا تعرف ...

تعنين عذراء ؟ هذا سهلٌ حله :

تي

ستبقيتين عندهما برهةً حتى يطمئن اليها .

لا تهتمى ، سأقول له ما يصلحُ هذا الشأن ،

ثم ماهى إلا ليالٍ حتى تُزَفِّي أنتِ

لوالدها وتكوني لها أمًّا

المرية (في خجل) مولا تي ! مَنْ أُنْباكِ بهذا ؟

أُتَخَفِنِ حُبَّكَ عني يا شيطانة ؟

تي

قد أخبرني آيُّ كلِّ شيءٍ لما طلبتُ إليه
بَدَأَ ابنته للأمير استشفعَ بي لك ، ويلٌ له
من شيخٍ لم يُنْسهِ حظُّ ابنته حظَّ نفسه !
مولاتي عفوًّا !

المرية

لا — لا تعتذري ، أنا مسرورة بسرورك .
أبشري سأقوم بكلِّ جهازك ياتاي .

تى

مولاتي ، شكرًا لكرم سجاياك !
هل أفهمتها أنها ستُسميَ مذِ اليوم تادو ؟
أجلُ

المرية

تى

المرية

ماذا قالت ؟

تى

قالت لي إن اسمها كان أحلى من هذا
ساءها تبديلُ اسمها ؟

المرية

تى

واستاءت لتبديل هيتها أيضا

المرية

إذ شهدتُ الدمعَ يحول بعينها لما
نظرتُ وجهها في المرآة فارتجفت شفتاها

تَتَمَّتِمُ : شَوْهَتَمُونِي لَقَدْ كُنْتُ أَجْمَلُ مِنِّي الْيَوْمَ !
فَطَفِقْتُ أَهْدِي مِنْ نَفْسِهَا وَأُكْفِكُ مِنْ
دَمْعِهَا وَأَقُولُ لَهَا « مِرَاةُ الزَّوْجَةِ عَيْنُ الزَّوْجِ
وَذَوْقُ الْفَتَى مَقْيَاسُ جَمَالِ الْفَتَاةِ » فَمَا
لَبِثْتُ أَنْ سُرِّي عَنْهَا قَلِيلًا .

سُرِّي عَنْهَا دَائِمًا شَجَّعِيهَا وَكُونِي الْأُمَّ الْحَنُونِ تى
إِنِّهَا لَا أُمَّ لَهَا ... لَا أُمَّ لَهَا إِلَّا أَنْتِ يَا نَائِ !
الْحَقُّ يُقَالُ — لَقَدْ كَلَّفْنَاهَا شَطَطًا
فَعَزِيزٌ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْ نَفْسِهِ .
وَالآنَ اذْهَبِي فَأَعْدِيهَا الْإِعْدَادَ الْآخِرَ ،
فَأَبُونَا الْكَاهِنُ قَدْ جَاءَ فَلْتَأْخُذِي أَهْبَتَكَ .

تى (تَفْتَحُ الْبَابَ الْمَوْصِلَ إِلَى الْجَنَاحِ الْخَاصِ بِفِرْعَوْنَ عَلَى
يَسَارِ الْمَشْهَدِ)

يَا غِلَامُ انْطَلِقْ فَادْعُ لِي مَوْلَاكَ
صَوْتٌ مِنَ الدَّخْلِ : مَوْلَاتِي سَمْعًا وَطَاعَةً

(تخرج الملكة تى من الباب الموصل إلى بهو الضيوف ثم تعود بعد قليل ومعها رئيس كهنة أتون والأمير — يأخذون مقاعدهم)

الغلام (على الباب) مولاي الفرعون قادم

(تخف الملكة لاستقباله على عتبة الباب — تساره حيناً ثم

يدخلان — يقف الكاهن والأمير احتراما)

فرعون (يصافح الكاهن)

أهلاً بعميد أتون وسهلاً

مرحباً ألف مرحب !

الكاهن صلوات الرب أتون على فرعون !

بركات الرب على فرعون وأنوار القرص الاقدس

فرعون (يضم إليه الأمير)

أُبشِّرُ يا بُنَيَّ ستنسى اليوم جميع همومك

وسترضى عن فرعون أبوك !

(يعتلى عرشه وتقع الملكة على عرشها الى جانبه)

فرعون (سرا للملكة)

لعبةٌ والرَبُّ جميلة !

تى اسكت ويلك !

فرعون مسكينٌ هذا الغلام الخيالي !

تى صة لا يسمع قولك !

فرعون يحسبُ أن الميِّتَ يرجع حيًّا

حرامٌ عليكم لسوف تردّونه مجنونًا.

الامير (لنفسه) ويلي ! مالى اتهب هذا اللقاء

كأننى لاق غيرَ حبيبة قلى

(ينفتح باب الحريم — يظهر أربعة غلمان يحملون سريرا عليه

جثمان مسجى بغطاء أسود — يضعون السرير على الأرض)

فرعون (همسا للملكة)

أخشى أن تعطس أو تتحرك قبل الأوان

فَيَبْطُلَ تدبيركم ، ها نحن لى أنها تتحرك !

تى (همسا) اصمتْ يا شيخ ، أما لمزاحك من آخر ؟

إعزفوا أيها المطربون اعزفوا !

رئيس الجوق: أيّ لحنٍ تأمر مولاتي أن نغزف؟

تى الامر لمولانا الكاهن

الكاهن (يحن رأسه)

شكراً مولاتي .. لحن الصلاة اذا شئت

(تصدح الموسيقى بلحن الصلاة وتسطع المجامر بالبخور

بينما يرتل الكاهن على نغمات الموسيقى)

سَبِّحُوا اسْمَ أَتُونِ مَجِّدُوا ذِكْرَهُ

أَيُّهَا الصَّالِحُونَ رَدِّدُوا شِكْرَهُ

رَبَّنَا الْمَعْبُودَ الْحَيَّ الدَّائِمَ

بِسَنَاءِهِ الْوَجُودَ كُلُّهُ هَائِلُهُمْ

يَسْتَمِدُّ الْكَوْنَ مِنْ يَدَيْهِ الْحَيَاةَ

مُعْلَى فِرْعَوْنَ وَمُذَلُّ عَدَاهُ

حَامِي الْوَادِي وَمُفِيضُ النِّيلِ

وَهُوَ الْهَادِي لِسَوَاءِ السَّبِيلِ

هَذَا أَمْنُوفِيسُ الْعَبْدُ الْخَاضِعُ

قد جاء اليك بقلب خاشع
يرجو أن تُعيدَ الحياة إلى من أحب
ونوالك أوسعُ من أن يضيق بهذا الطلب
أنت يا من أوجدها من عدم
لا يُعييك إحيائها من جديد
يارب الفضل الواسع يا ذا الكرم
المبدئ أنت وأنت المعيد
(يتقدم الى الجثمان المسجى ويكشف الغطاء عن أعلاه
ويضرب على ذراعه)

قومي يا فتاة باذن الرب أتون
المسجاة (تتحرك)

من ذا جاء يوقظني؟ دعني في نومي
الامير تادو!

الكاهن قومي يا بنية قومي!
المسجاة (تثاءب)

دعوني في نومي ياناس دعوني

الامير تادو !

الكاهن هذا أمنوفيس حبيبك هلاً تقومين له !

الامير تادو ! يارب لك الحمد ! تادو !

المسجاة (تجلس)

أمنوفيس حبيبي ! أهذا صوتُ حبيبي ؟

(تنهض وتدير طرفها في أنحاء البهو)

الكاهن هذا أمنوفيس حبيبك !

الأمير (يتقدم اليها)

تادو ! روجي !

نقرتي (تفتح ذراعيها تستقبله)

زوجي ! أميري !

مستار

الفصل الثاني

الايمان

المنظر الثالث

في مخدع نفرتيتي — غرفة واسعة نقشت على جدرانها رسوم فنية
للطيور الجميلة والاسماك البديعة ولزهر اللوتس يسبح بينه سرب
من الازر وكلها رسوم طبيعة ناطقة — يقوم في ركن منها سرير
من الذهب عليه ستائر من الحرير الابيض مطرزة بورود حمراء زاهية
— نفرتيتي نائمة على السرير — يبدو اخناتون على مقعد صغير
بجنب السرير ينظر تارة الى وجه نفرتيتي وتارة الى السماء الصاحبة
المرصعة بالنجوم من نافذة مفتوحة أمامه تطل على الحديقة — الوقت
ليل في السحر — الشموع مضاءة في أركان الغرفة الاربعة

اخناتون كيف أثنى عليك إلهي؟ بأيّ لسان؟
يا من خلق الألوان أفانين متى
وأرسلها تسرى في هذا الكون العجيب !
في السماء وزرقتها ، في البحر المحيط
في النجوم ولألأها ، في انبثاق الفلق
في سواد الليل البهيم وسود الحدق

في عناقيد العنب السُّود في الشَّعر الحالك الغرييب
في بياض الطلع النضيد وطلَّ الصباح الغرييض
في اشراق الدُّر درَّ البحور ودُرَّ الثغور
في اخضرار غصون الروض النضير
وعُشِب المرج المطير

في المرجان الزاهي ، في اللمى القاني ، في العقيق
في ريش الطيور الجميلة ، في ألوان الفراش البديع
في أصابيع الازهار وأطراف قوس قزح .
ربَّ ما أُنْدَى كَفَيْكَ وما أَسْخَاكَ بهذا الجمال ،
ما أَلْطَفَ صُنْعَكَ ربَّ وأَبْدَعَ فَنكَ !
هذا الزهر مختلف الالوان ويُسْقَى من ماء واحد
أُسْدَى يارب خلقت الفراش الجميل ؟
أُسْدَى يارب خلقت الزهر البديع ؟
أُسْدَى يارب خلقت الاسماك الذهبية ؟
أُسْدَى يارب خلقت النجوم ؟ لَا فِي ظلمات الليل ؟

والجميل النائم هذا إلى جانبي
كيف أبدعته كيف صورته سبحانه يا رب؟
أى معجزة كبرى حلّيت بها فنك !
أى لون هذا الذى يسترىح الطرف إليه ؟
أى لون هذا الذى لا تشبع منه العين ؟
أمزجت أحسن ما فى الألوان فيه ؟
أى لون هذا الذى يستنصى العين
فيجعلها قلباً يشعر ؟
أى لون هذا الذى يفضى للقلب الوادع
بين الضلوع فيجعله عيناً تنظر ؟
فيه من نور القمر الأسكوب
إذا انساب فى الروض شعشأته من خلال الغصون
فيه من لون ماء النيل إذا مافاض النيل
فسال على الوادى بخصوبته وغناه
فيه من نور الفجر الوسنان

إذا مارنق في أهذاب جفون الليل
 من نور اليقين إذا ما استيقظ من أحلام الشكوك
 ربّي ! هل يعلم هذا النائم أنّ به
 قام برهان لك ساطع ؟
 هل يعلم هذا النائم أنّ به عدت لي
 بعد ما كدت تذهب عني ؟
 هذا الصنم الغافي : هل يعلم أنّي
 سأحطمُ أصنام الدنيا بيديه الناعمين
 وستشرق من وجهه أنوارك في العالمين ؟
 ربّي ! لا تسخط عليّ إذا أسلمتُ فؤادي اليه
 ما أعبده يارب ولكن أعبدُ وجهك فيه .
 عاذني اطمئناني اليك من اطمئناني اليه
 وهداني الى الايمان بحسنك إيماني بجماله !
 كيف أثني عليك إلهي ؟ بأيّ لسان ؟
 أنت يا من تعلم ما في فؤادي

أَمَا يَكْفِيكَ صَلَاةُ فُؤَادِي ؟
 أَيُّ نُورٍ فَاضَ عَلَى قَلْبِي فَشَهِدَتْكَ فِي
 كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ عَلَيْكَ حِجَابٌ !
 عَجَبًا ! كَيْفَ اسْطَاعَ هَذَا الْجَمِيلُ الصَّغِيرُ
 أَنْ يَجْعَلَنِي كَلِّئِي عَيْنًا لِشُهُودِ الْجَمَالِ الْكَبِيرِ ؟
 كَيْفَ اسْطَاعَ هَذَا الَّذِي لَا يَعْنِي الْآنَ شَيْئًا مِنْ صَوْتِي
 أَنْ يَجْعَلَنِي كَلِّئِي اذْنًا لِسَمَاعِ لُغَى الْأَشْيَاءِ
 مُسَبِّحَةً بِاسْمِكَ ؟

(يَسْمَعُ قَرَعَ خَفِيفٍ عَلَى الْبَابِ وَصَوْتٍ يَنَادِي)

الصوت مولای !

اخنا تون مَنْ هَذَا ؟ مَرِيَّتِي ؟ أَوْ قَدْ جِئْتَ يَا تَائِي

کی توقظینی ؟

الصوت أَجَلْ ! آنْ وَقْتُ التَّهَجُّدِ يَا مَوْلَايَ

(اخنا تون يَفْتَحُ لَهَا الْبَابَ فَتَدْخُلُ)

لَكِنَّكَ يَقْظَانُ بَعْدَ عَلَيْكَ ثِيَابُكَ يَا

مولاي ، أما نمت الليلة ؟

اخنا تون كلاماً نمت الليلة ياتاي .

المريية نعم قليلاً إذن فكفى ما هجّدت في أول الليل

اخنا تون أأنام الآن إذ استيقظت أرواح السماء

وساد السكون وشف عن النور الابديّ الحجاب !

حسبنا أنا سننام طويلاً غداً

حيث يحجبنا عن نور الشمس ونور النجوم التراب .

المريية آه لو علمت مولاتي أمك !

اخنا تون لا تقولي لها إني ما نمت الليلة ياتاي .

المريية ثق بي أني لن أقول لها شيئاً

اخنا تون بوركت !

المريية ألم تستيقظت فترتيقي ؟ هل أوقظها لك ؟

اخنا تون كلا .. أتركها نائمة .. سأنبهها أنا .

(تخرج المريية — ترفع فترتيقي رأسها وتبتسم ثم تعود إلى هيئتها

الأولى متظاهرة بالنوم دون أن يفطن لها اخنا تون)

اخنائون

(يقرب من السرير)

هل أوقفها أم أجدرُ بي تركها في غفوتها؟

ما أجملها من إنسانةٍ أيقظتني ونامت !

ما أسعدَ حارسَ هذى الجوهرة الغالية !

إنه لا يخشى عليها الضياع ولكنه

يخشى أن تمضي ثانيةً دون أن

تتملى العين بطلعها ! ربَّ ما

أعجبَ الوقتَ : يغلو وينفُس حتى لا

تعدل الدنيا كلها لحظةً منه أو ثانيةً ،

ثم يرخص أحيانا حتى مُعظمُ العمر ليس

يساوى انتظارَ مرامٍ تطمعُ فيه النفس .

(يقبلها برفق) تيتي ! (لا تجيب فيقبلها ثانية وثالثة)

تيتي ! قومي تيتي ! آن وقتُ التهجد يا

روحي . تيتي ! (يقبلها)

(لا تجيب وتغطي وجهها بالملاءة)

قُومِي تَتَمَتَّعْ بِهَذَا الْهَوَاءِ الْعَلِيلِ

وَهَذَا السَّكُونِ الْجَمِيلِ

قُومِي نَخْرُجْ لِلْبُحِيرَةِ حَيْثُ الْبَدْرِ يَطَالِعُنَا

وَالنَّجُومُ تُنَاغِينَا فِي السَّمَاءِ وَفِي صَفْحَاتِ الْمَاءِ،

وِظَالِلُ النُّخِيلِ عَلَى الْمَاءِ سَاكِنَةٌ فِي خُشُوعِ الصَّلَاةِ !

قُومِي يَا رُوحِي ! أَمْتَعِي أَنْتِ ؟ نَامِي إِذَنْ ؟

بِسَلَامٍ : سَأُخْرِجُ وَحْدِي وَحَالاً أَعُودُ إِلَيْكَ .

(يَقْبَلُهَا مِنْ فَوْقِ الْمَلَاءِ وَيَهْمُ بِالْخُرُوجِ)

تَفَرِّتِي أَوْ تَارِكِي وَحْدِي أَنْتِ إِخْنَاتُونَ ؟

سَتَضِيعُ عَلَيْكَ الْجَوْهَرَةَ الْغَالِيَةَ !

بُدْسِ حَارِسُهَا أَنْتِ !

إِخْنَاتُونَ (يَنْدَفِعُ نَحْوَهَا بِقُوَّةٍ فَيَحْتَضِنُهَا)

وَيْلٌ لَكَ ! هَلِ أَنْتِ يَقْظِي ؟ ظَنَنْتُكَ نَائِمَةً

يَا حَيَاتِي ، أَكُنْتَ سَمِعْتَ حَدِيثِي ؟

تَفَرِّتِي (ضاحكة) أَجَلٌ قَدْ سَمِعْتُ حَدِيثَكَ كُلَّهُ ،

ورأيتك تلثم ما بين عيني كالخنثى،
وظفقت أسارك النظرات ولم تظن
لى فما أغفلك !

(تلمس ذقنه بسببها)

سأعود الآن الى نومى (تنام)
اخناون لا أعود الى تقييلك هه ؟ كلا كلا !
لا أقبلك الآن ...

نقرتني لا تقبلنى - من قال لك افعل ذلك ؟

ما فائدتى أنا من هذى القبلات ؟

(صمت) احذر أن تقبلنى فى بالخصوص

والأنت جزاءك !

اخناون (يقبلها فى فيها)

ها قبلت فاك فما أنت فاعلة بى ؟

(لا تتحرك .. يقبلها أيضا)

ها قبلت فاك فما أنت بى صانعة ؟

نفرتي (تتأب) ما شعرتُ بها إني نائمة .

اخناون لكنَّ النَّامَ لا يتكلم ...

نفرتي لكنَّ الحالم قد يتكلم

اخناون هل أنت إذَنْ حاملة ؟

نفرتي طبعاً ..

اخناون ماذا تحامين ؟

نفرتي أن إخناتون يقبلني في فمي .

اخناون ثم ماذا ؟

نفرتي فعاقبته !

اخناون بم عاقبته ؟

نفرتي قبلتُ فيه !

اخناون كيف قبلته ؟

نفرتي (تهض فتقبله) هكذا .

اخناون هكذا ؟ زيديني إذَنْ من عقابك ياروحي

ما أحلى هذا العقاب !

(يعتنقان)

اخنا تون عجباً تصنعين معي مثل ما كنتُ أصنعه

من قبلُ مع المرحومة تادو !

(فترة صمت يبدو فيها على نقرتي الوجوم)

والآن ارتدى أثوابك ياروحى

وسأدعو أباك ليحرسنا . إن أمي قضت

بعد حادثة الأمس أن لا أخرج وحدى

(يتجه نحو الباب ويخرج)

نقرتي تادو . . . مايفتأ يذكر لى تادو فى كل مكان :

فى الحديقة يذكر تادو وفوق الزورق يذكرها

ثم فى مخدعى أيضا . . هذا شئ لا يطاق !

وينادىنى باسمها أحيانا على غير وعى

منه فيُصلح غلطته ويذوب حياء ،

ويعر بيعض مواطن ذكرها فأرى

وجهه يربد وجوما .

أترى حبها لم يبرح حياء فى قلبه ؟

أم يحسبني منها كالصدى من أغنية ضائعة ؟
قال لي يوما - يترضاني - إن تادوا كانت صدائي ،
فاعترضتُ عليه بأن الصدى يأتي بعد الصوت .

قال لي لا قبل ولا بعد في عالم الروح !
جائزٌ أن يكذب يوما على والى كنتي
لا أحسبه كاذبا في مناجاة ربه .
ما أرتابُ في حبه .. هو يهوانى حقاً
لكن لا أطيق الصبر على ذكرها . لا بدّ له
أن ينساها - أن يمحوها من عالم قلبه .
ويلها ! إنها لتلاحقني من وراء القبر .
إبعدْ عني يا هذا الظلُّ الثقيل !
ويلك اغربْ عن عيني يا هذا الشبح !

(صمت قصير)

فيم أحملُ هذا الحقد عليها ؟ وما ذنبها
هي أن كانت زوجته قبلي ؟ ما أظلمني

ما أضعفَ قلبي وأجهلَ عقلي !
 أنغار عليه من امرأة هلكت في الدَّهر ؟
 عني يا أيُّتها الغيرةُ الحمقاء اليك !
 لكن ما ذنبي تأكل نارُ الغيرة هذى
 في صدري وتكدر من صفوى وهنائي ؟
 لم تمت تادو . . هي عائشة في هذا الخندع -
 في أركان القصر وفي شُطآن البحيرة -
 في أفياء الحديقة - في طُرقات المدينة -
 في جوارها هذا الخائق !
 سأحرِّضه أن يبرح هذا القصر الثقيل ،
 بل يبرح طيبة أجمع هذى التي
 ما انفك جماعةُ كهَّانها يحقدون عليه
 ويأتمرون به لاغتياله . .
 (يدخل اخناتون)

اخناتون أأرتديت ثيابك ؟ هيّا بنا نمخرج

يأتيتي فان أباك تقدّمنا للبحيرة -

مأبالك واجمة هكذا؟ ماذا بك يا روحى؟

نقرتيتي لاشيء - تذكرتُ أمراً سأفنى به لك في الزورق

(يخرجان من باب الحديقة)

(تدخل المربية تاي مرتدية معطفها)

تاي خرجا وتقدّم زوجي قبلهما يا للزوجين السعيدين

(تطل من النافذة على الحديقة)

ما أجمل ممسها في هذا الليل المقيم

بين غصون الرّوض كأنهما قطعتان

من السّحب جنباً لجنب ساريتان !

هاهما يدرّجان كأنهما سائران الى

عالم غير عالمنا هذا - عالم علوى جميل

ما تمنيتُ كالיום عود ليالى الشباب !

هذا الفرعون الصغير أرانا جمال الحياة ،

وكساها من روحه أفوافاً سحرية !

سأفاجيء زوجي الآن هنالك عند البحيرة يرعاها
وحده فسأرعاها معه في هذا الهدوء الجميل .

وندير شهي^ة الاحاديث ما بيننا مثلما

يفعلان . . لَعَمْرِي لهذا شيء بديع

(تهم بالخروج من باب الحديقة)

أيام الصبأ المنصورة والأسفاه عليك !

(تدخل الملكة في من الباب الآخر)

أين اخناتون ؟ أقد خرجا ؟ ماذا

تحي

تصنعين هنا ؟ أين ذاهبة أنت ؟

لا شيء يا مولاتي لكن دعاني هذا الجو الجميل

تحي

وهذا الليل المقيم أن أتسلل نحو البحيرة

أرعاها مع أي ، فهل لك أن تخرجي معنا ؟

كلا . . لا أكدر صفو كما ياتاي .

تحي

حتى أنت ياتاي أمسينت شاعرة

تقفين خطأ ابني اخناتون !

البحيرة . . . سقيًا لأيامها ولأيام أمنوفيس
لأنها كانت لي ياتاي بالأمس ، أما اليوم
فقد أضحت لنفرتيتي ولتاي .

تاي
تي
كلا . . لم تزل لك يامولاتي - نحن جميعا لمولاتي
بل مضت أيامي ياتاي عُدْتُ وما في يدي
شيء منذ مات حبيبي أمنوفيس .

حتى ابني اخناتون الذي كان في إصبعي
خاتما والذي كان لا يقضى أمرا دوني
عاد اليوم لا يعتدُّ بشيء من رأيي
فمحا اسم أمون من اسم أبيه على رغمي
ونوى أن يبرح طيبة مهد أبيه
وموطن آبائه من قبل لينشيء عاصمة
أخرى في أرض قفر يَبَاب .

سيفارقني ولدي ياتاي ويتركني
وحدي أتعذب في أخرى أيام حياتي

تاي

الأمر يسير يا مولاتي : مادام اخنا تون

مُصِرّاً على أن يبرحَ طيبة فالرأى أن

تتبعيه إلى حيثُ يهوى فيبقى الشملُ جميعاً

تي

هذي أنتِ أصبحتِ من رأيهِ ياتاي :

أتريديني أن أغادر موطنَ أخلامي

ومغاني حبي ومهد شبابي ؟

أتريديني أن أبرحَ هذا القصر الذي

شاده لي آمنوفيس وأنشأ هذي البحيرة من أجلى

وأعيشَ هنالك كالضيف في غربة لا تطاق ؟

تاي

في سبيل أتون جميع المصاعب يا مولاتي تهون .

تي

آه ! ماشأني اليوم وشأنُ أتون ؟

لم يعد ليَ حتى طمأنينةُ الايمان القديم ،

أصبحتُ أرى خطأي فيما ربّيتُ عليه ابني

من نعومة أظفاره فجلبتُ الضر على نفسي وعليه 1

كانت لي مطامعُ في السلطان تزيد على

مرّ الايام ، وكان حبيبي آمنوفيس
حليما وديعا وكان نفوذ رجال أمون
يُضَايِقُنِي فاردتُ القضاء عليهم بدين أتون ،
لكنني وجدتهم أقوى مما كنتُ أحسبهم
فرايتُ الخلقَ بنا أن نَسَآلَهُمْ فهو خير وأبقى .
ما كنتُ بحاسبة أن يبلغَ بابني الأمرُ
إلى أن يزعمَ أن الربَّ يخاطبه
وبأمر الربَّ يقول ويفعل في إخلاصٍ
قويٍّ ليس يبالي فيه بذكرى أبٍ
أو مشورة أمٍّ ولا يخشى من صغير ولا من كبير
ولا يتيَّب مما يهدد مهجته من سوءٍ أو
يتهددُ سلطانه في مصرَ وفي غيرها من ضياع .
إنه ابني الوحيدُ وأخشى عليه عواقبَ دعوته هذى
فالبلاد تُراقبُ أفعاله بعيون السُّخْطِ وتخشى منه
على أديان أبوتها والآلهة الاقدمين

انظري كيف حاول ذاك الشقيُّ اغتيال ابني

عائداً من نزهته القمرية ليلة أمس -

هذي النزهات التي طالما كنتُ حذّرتُه

منها - لو يسمعُ لي قولاً ياتاني !

انظري هل سمعتِ بفرعونٍ قبله

يتجرأُ إنسانٌ قط أن يغتاله ؟

لكنَّ الربَّ حمّاه وألقى الرُّعب بقلب الشقيِّ .

تاي

لا تخافي عليه فمولاه عاصمه

من كل شقيٍّ يريد به أيَّ سوء

ربما كان هذا صحيحاً فقد ربيعَ ذاك المجرم

تي

لما واجهَ اخناتونَ فخاطبه ولدي بكلام

رقيقٍ وساءله ماذا أغراه بقتل مليكه ،

ثم أنشأ يدعوهُ للإيمان بدين أتون

حقاً يا مولاتي لم نسمع بأعجب من هذا

تاي

والأعجبُ من هذا أنه حال دون عقابه

تي

وَأَبَى إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ وَيُشْمَلَهُ بِرَعَايَتِهِ وَجَمِيلِهِ .

تأى

بَيِّنْ أَنْ الشَّقِيَّ أَقْرَبَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ

أَنْ عَمِيدَ أُمُونٍ رَجَاهُ إِلَى جُرْمِهِ هَذَا

تى

وَلَذَلِكَ أَلَى يَمِينِنَا لَيْسَتْ وَلَيْنَ عَلَى

أَوْقَافِ أُمُونٍ لِيَنْفَقَهَا فِي مَجْدِ أَتُونٍ .

فَاحْزُرِي كَمْ يُوَقِّدُ هَذَا مِنْ نِيرَانِ عِدَاوَتِهِمْ حِينَئِذٍ

يُبْصِرُونَ الْمَالَ الَّذِي يَعْبُدُونَ يُصَادَرُ مِنْهُمْ .

أَنَا خَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا تَأَى عَلَيْهِ

تأى

تَبَّتْ أَيْدِي كَهَّانِ أُمُونٍ وَتَبُّوا ۝

لَا تَخَافِي عَلَيْهِ سَيِّعُصْمَهُ الرَّبُّ مِنْهُمْ

تى

مَا يُؤْمِنُنِي أَنْ يَجِيءَ شَقِيٌّ أَغْلَظُ مِنْ

هَذَا كَبِيدًا فَيُرِيقَ دَمَ ابْنِي الْوَحِيدِ ؟

تأى

سِيرَافِقُهُ زَوْجِي دَائِمًا فَاطْمَئِنِّي عَلَيْهِ

تى

إِنْ زَوْجُكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَكْفِي وَحْدَهُ

سَاعَزَّزْهُ بِكَبِيرِ الشَّرْطَةِ (مَا هُوَ) عَسَى

لا يُعارضُ في هذا ابنيَ اخناون !

زوجي شيخٌ يامولاتي ؟ كلا . . مازال

به فضلٌ من شباب !

عفوا يا تاي فلم أقصِدْ أن أُسَيِّبَ اليك

ولكنَّ (ما هو) شديدُ البأسِ نشيطٌ مهوَّب

وهو يامولاتي أيضا شديدُ البأسِ قويٌّ،

إن كان ليرفعني هكذا بيد واحدة،

شهدتنا نفر تيتي يوما فأسأليها إذا

شئتِ - كادت تموتُ من انضحك يومئذ

لا حاجة بي لسؤال نفر تيتي يا تاي :

أنت صادقة عندي - أتجيدُ نفر تيتي إلا الضحكات ؟

واحرَّ فؤاده من هذى الرعناء اللعوب !

في إمكانها لو تشاء - ولكنها لا تشاء -

أن تثني من غربه وتركفكف من بدواته،

فهو يصفى لها لا يعصيا في شيء .

تای
تی

لَا رَاهُ حَرِيصًا عَلَى أَنْ يَطِيعَكَ يَا وَلَاتِي أَيْضًا
مَا أَنْكَرُ يَا تَائِي طَاعَتَهُ لِي وَرَقَّتَهُ نُحْوَى .

إِلَّا أَنَّهَا طَاعَةُ ابْنِ بَرٍّ لَا مَعْجُوزَ
يَحَاوِلُ إِرْضَاءَهَا فَيَصْدَقُهَا فِيمَا قَالَتْ
إِشْفَاقًا عَلَى قَلْبِهَا لَا اقْتِنَاعًا بِأَقْوَالِهَا —

طَاعَةُ الْمُضْطَرِّ وَلَيْسَتْ طَاعَةُ ذِي الْإِخْتِيَارِ .

أَبْنُ هَذِي الطَّاعَةِ مِنْ طَاعَةِ الْحَبِّ الْعَمِيَاءِ
الَّتِي لَا يَمْنُ بِهَا مَنْ يُطِيعُ عَلَى مَنْ يُطَاعُ ،
بَلْ يُحْسِنُ لَهَا لَذَّةَ عُظْمَى فَيَرَاهَا عَلَيْهِ
يَدًا لِلْمُطَاعِ جَدِيدَةً ؟

مِثْلُ طَاعَةِ أَمْنُوفِيسَ حَبِيبِي لِي لَا طَاعَةَ إِخْنَاتُونَ .

إِنْ كَانَ لَيَغْضِبُنِي زَوْجِي أَحْيَانًا وَلَسْكَتُهُ
إِنْ غَضِبَ أَحَبُّهُ إِلَى قَلْبِي مِنْ إِرْضَاءِ إِخْنَاتُونَ .
هَكَذَا طَاعَةُ ابْنِي لَزَوْجَتِهِ الْيَوْمَ —

لَا بَلْ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا يَا تَائِي .

إنها لتربدُ الشيء لها فيه مصلحة
فيُخيلُ لابنِ أن الربَّ يريدُه .
هي تكره طيبة من أجلى ولذا حرَّضتهُ
على أن يجرَّها ويؤسسَ عاصمةً

أخرى لتقيم بها وحدها حيث لا تقْدَى
عينها برؤية ظلي الثقيل

لكن .. هي لم تأمره بذلك وليكنه
هو قال لها إن ذلك أمرُ الربِّ .

إن أمر نفرتي هو أمر الرب لديه !

لا لا .. لا تلومها هكذا بجياتك .. لا
لا تقولي هذا عليها فاني أدري بها

منك .. ليست سوى طفلة ساذجة

حسنًا ، دافعي عنها إنها ابنة زوجك ياتاي ،

طفلة ساذجة ! هاها أنت الطفلة الساذجة !

لو كنت مكاني لكانت عندك أثقل من

تاي

تي

تاي

صدع

تي

أمها لو كانت تعيش !
 ولعامدتها بقساوة ضرة أم !
 غرها حب إختاتون لها فمضت تتجاهل أمه
 سأقول لها ترجوك العفو وتسالك المعذرة
 كلا .. لا تقولي لها شيئا - لا تحسبني
 أشكوها اليك فتشمت في سرها بي !
 بك يامولاتي تشمت ؟ لا يامولاتي

تاي

تي

تاي

لا تظني بها كل هذي الظنون
 اصفحي عنها .. انها لا ذنب لها .. مسكينة !
 أو لم تذكرى اذ أوصيتني أن أكون لها أمًا ؟
 اصفحي عنها .. واذكرى أنها لا أم لها !
 لا أم لها ! كلنا لا أم لنا ياتاي !
 ما حاجتها للأم وأنت لها أم لم تلدها ؟
 والآن امضي نحوهم إني أخرتك عنهم .
 ألا تخرجين معي ؟

تي

تاي

تی لا - سابق هنا خیراً لی حتی تعودوا .

تای سنعود وشیکاً علی کل حال فهاهو ذا

طلع الفجرُ الثانی اُوکاد .

عن إذنک مولائی .. (تخرج)

تی ویلها تتجاهل انی أمه .

تتناسی انی التی اخترتُ مهاله .

لولای لکانت بنتَ مُربی جیکده !

اُتسامینتی انت یابنت آی ؟

لا یغرّنک حبُّ ابنی لک واذری بانی ما

زلتُ تلك الأمّ التی ربّته ولیدا .

إعلمی أنه لن یُلفیَ أمّاً سِوای .

واذکری أنه کان یعشق نادو عِشقک من قبلك ،

فسلاها الیوم کأن لم تَکُن شیثاً مذکورا .

فاحذری ! ربّ یوم تَکونین فیهِ کتادوا

(تقعد علی طرف السیر)

وَنَجِّ إِيْخَنَاتُوْنَ ابْنِيْ ! مَا لَهُ شُغْلٌ بِسِوَاكَ .
لَيْسَ مِذْوَاقَاكَ بِمَا يَهْمُ بِهِذِيْ وَهَذِيْ .
طَالَمَا ذُقْتُ الْمُرَّ مِنْ صَبَوَاتِهِ ،
إِلَّا أَنْ ذَلَّ كَانَ يَزِيدُ نَفَاسَتَهُ
عِنْدِيْ وَيَزِيدُ هِيَامِيْ بِهِ ،

كُنْتُ أَشْعُرُ أَنِّيْ أُمْلِكُ قَلْبَا عَظِيْمًا يُنَازِعُنِيْ
فِيهِ خَلْقٌ كَثِيْرٌ فَلَا يَظْفِرُوْنَ بِمَنْزِلَتِيْ عِنْدَهُ ،
وَأَحِسُّ كَأَنِّيْ عَاصِمَةٌ لِّمَلِيْكَ عَظِيْمٍ
لَهُ مَدُنٌ شَتَّى فِي الْبِلَادِ تَوَابِعُ لِيْ
كَلَّمَا كَثُرَتْ عِدْدَا زَادَتْ نِيَّ عُظْمًا .

أَيْنَ قَلْبُكَ يَا وَلَدِيْ مِنْ قَلْبِ أَيْيِكَ ؟
أَيْنَ مَلِكُكَ أَنْتِ نَفَرْتِيْ مِنْ مَلِكِيْ ؟
(تَنْهَضُ إِلَى الْمَرْأَةِ الْمَعْلُوقَةِ عَلَى الْحَائِطِ عَلَى يَمِيْنِ السَّرِيْرِ)
أَنَا أَجَلُ مِنْكَ وَأَقْوَى مِنْكَ نَفُوذًا .
حَتَّى وَلَدِيْ لَمْ يُحِبِّكَ إِلَّا بِأَعْجُوبَةٍ .

عجبا ! مالی اُتحرَّق وجداً علیہا ؟

مابالی اُوَازِہا ہکذا بی کاُنی

ضرَّتہا وکان ابنی - یاللعار - زوجی !

ہی زوجتہ دونی وانا دونہا اُمہ ،

لی منزلة عنده ولها منزلة ،

فعلام اِذنْ غیرتی منها اُو غیرتہا مَنی ؟

ماذا اقترفت من ذنب فامقتہا کل هذا المقت الشدید ؟

لا لومَ علی غیری ، کل مانا بی کان مَنی :

انا ریئتُ اُخناؤن علی هذا فجری ماجری

فعلام اُضیقُ بما قد سببہ فعلی ؟

وانا اخترتُہا لتکون لہ

زوجا : مَن ذا اختارہا غیری ؟

فعلام یضیقُ بہا صدري ؟

زوجة اُخلصتہ الحب وأخلصہا حبہ :

أفأسلبہ قلبہا أو أسلبہا قلبہ ؟

أُنْسَتْ الحزنَ الذي كادَ يَبْخُمُهُ أوْ يَذْهَبُ عقله ؟
واستأنفَ في ظلها عيشه : أأجىء أجاذبها ظلّه ؟
لأنّها لم تُنْكِرْ حقَّ الأمِّ عليّ :
أفأنكرُ حقَّ الزوجة ظالماً عليها ؟
ما أنقم منها اليومَ سوى بُعدِ أطماعها
واتساع محيط أمانها مثلي حينما
كنتُ في سنّها — أألوم اليومَ عليها ما
قد أبحثُ لنفسي أمس ؟
فيم لا أُرْزِهي باختيارِ إياها زوجاً لابني ؟
لأنّها لا تنقص عني في سحرها وملاحتها .
أى طرف يفقه معناها فسُلوّاً يطيق ؟
أى قلب تُشمله خمرُ عينيهافيقيق ؟
هي سمراءُ مثلي ونحنُ — السَّمَرُ — بطاء الرَّمي
ولكن من نرّم نُصِم ومن نُصِمه رُدّه ،
لسنا كالبيض سِراع الغزو سِراع الفتح

ولكن سرعان ما تحرر من رهن القلوب ١
إن إحدانا معشر الزوجات لتطغى على الزوج
أن أنست حظوة عنده وبها مسحة من جمال،
فتناسى أن له أمًا حملته شهورًا
وغذته من دمها وحبته عنايتها
أعواما، وكانت تتيه به فخرا،
وتراه لها في آخر أيامها ذخرا:
فعلام إذن أنجي باللوم على هذه؟
أو لم أصنع بحماتي ما صنعت هذه بي؟
آه! إن حماتي كانت أكرم مني
وأوسع صدرا مني مع زوج ابني.
اليوم تصوّرت أحزانها وشمرت بآلامها
بيند أني لم أصبر صبرا ما أظمنى يا إلهي!
ماذا صنعت بي تفرّيتي المسكينة؟
إنها خير لي مما كنت لأُمّ حبيبي.

لا أُمَّ لها... حقاً إنها لا أُمَّ لها... مسكينه !
 ماذا يا نفسُ تريدنيها أن تكون ؟
 أموت ؟ أتهربُ من زوجها من أجل أنايتك ؟
 ربى ! لمَ لمَ تَخْلُقْ لى قلباً طيباً من هذا ؟
 تبّاً لك يا قلب ما أقساك وما أصلدك !
 لوددت لو أن ضلوعى لم تضطمَّ عليك !
 (تخرج)

(تدخل نفرتي وتأتى)

تأتى	ما أجمل مرآك فى الزُّورق من زوجين !
نفرتي	أتحيين أن تركبى وأبى زورقا مثلنا :
تأتى	يالىت لنا مثل ذاك وإن كنتُ أشعرُ
	أحيانا بالخوف من البحر ليلاً !
	لكنك واجدة هكذا خائفة ..
	ماذا بك يا ابنتى الليلة ؟
نفرتي	لا شىء سوى أن نفسى أضحت تعاف الطعام

وأصبحتُ أعشق زوجي أكثر من ذي قبلُ
وأشعر أحيانا بكراهية له

تأى هذا وحمُّ الحملِ وملكِ إنكِ مثلي تماما .

ستجيبنا بوليَّ العهد إذن وأجىء بصنوك

(لنفسها)

ويلٌ لك يا آي ! عما قريب تُصبح جدًّا !

تفرتيتي قولي لي ياتاي فيم تأخرت عنا كثيرا ؟

من ذا كان عندك أهي سماتي ؟ وماذا قالت لك ؟

تأى سألت عنكما وشككت لي من عزم مولاي

اخناون على ترك طيبة

تفرتيتي أو ماتخشي كهان أمون عليه ؟

تأى بلي ، هي خائفة منهم .

تفرتيتي كيف تخشي عليه وتشكوا مما يعصمه منهم ؟

أو لم ترك كيف تأمر هذا التفريق الخبيث

عليه ولم يُحجِّم حتى عن سفك دمه ،

كيف أرت في الناس نارَ العداة له والحقد عليه ؟

أحق لها أن تنصحه بالبقاء هنا
في هذا الجو الخانق والبيئة الموبوءة ؟
هذا ما أخاف على زوجي المحبوب فهل
في خوفي على زوجي من ملام علي ؟
أو ليس جديراً بي أن أسأل أين حنان الأم
على نجلها أين عطف الأم عليه ؟
إنها لم تشأ أن ترح طيبة من أجل أن
تحيا في أطلال ماضيها فليكن ماتريد ،
ولكن أليس جديراً بها أن تفكر في
حاضر ابن عزيز لها إن لم تهتم به
فله زوجة لا هم لها غيره في الحياة ؟
زوجة وجدت فيه ما فقدت منذ كانت في
مهدا من حنان الأم فكان لها أمّا
وأخاً ورفيقاً وبعلاً !
أمي ! أمي ! نعم مامت يا أمي قبلي

إن يكن حظي منك حظاً حليلى من أمه !

أمي ، هل كانت فيك أنانيةً مثلها ؟

هل لو عشتِ كانت حياتي عندك أرخص من

أطلالٍ ومن ذكريات تعزُّ عليك ؟

هل لو عشتِ كنتِ تغارين يا أمي من بعلى على ؟

إخفضي من صوتك لا يسمعك أبوك وزوجك

نأي

هاهما أقبلا . (يدخل اخناتون)

إخناتون ادخل يا عم فليس هنا إلا أهلك .

آي (يدخل) ماذا ؟ أبقيت هنا ياناي ؟ أما تأوين إلى مخدعك ؟

نأي ماشأنك أنت ؟ سأبقى هنا ، لم يعد للنوم

الآن مجالٌ وقد كاد يطلع وجه أتون .

نفرتي إنها تشهى زورقا مثل زورقنا تمتطيه

وإيّا أبي : مر لها بمشيئتها يا حبيبي

نأي لا تصدّقها لم أقل هذا القول يا مولاي

نفرتي لم أقل قلت هذا القول ولكن تمنّاه قلبك

آی لم یَبْقَ سِوَى أَنْ نُبْصِرَ تَاىَ عَلَى زُورٍ

یْتَهَادِ بِهَا فِی الْیَمِّ !

نفریتی و ستر کب أنت إلى جنبها یا أبی

آی فُتْنَاغِ النُّجُومَ مَعِی وَتَقْصُ عَلَیَّ حَدِیثَ السَّمَاءِ !

وَتُطَوِّقُنِ بِذُرَاغِیْهَا الْبُضْمَتَیْنِ

نفریتی فَعَلِمَ أَنَّكَ تَسْبِیحُ فِی جَدُولَیْنِ مِنَ النُّورِ

آی وَنَعُودُ کَمَا کُنَّا شَابِیْنِ فَتِیْنِ !

تای هل تهزأ بی یا آى وأنتِ أبی تسخرین معه ؟

آی یَالِیَ مِنْهَا إِنْ لَمْ أُطْرِهَا تَغْضَبْ مِنْیَ

وَإِذَا أُنْتِیْتُ عَلَیَّ حَسَنَهَا حَسْبَتُنِیَ أَسْخَرُ !

تای (غاضبة) لَنْ أَقْعِدَ بَيْنَكُمَا فَاصْنَعَا مَا تَشَاءَانِ بِیْ

لَا طَاقَةَ لِیْ بِأَبٍ وَابْنَتِهِ !

(تخرج)

اخناتون لا تبالیهما یا تَاىَ فَاىَ مَعَكَ —

إِبْقَى بَيْنَنَا ... إِبْقَى یَا تَاىَ .

فيم أغضبتماها ألم تعلمانها بمكانة أمي؟
آي دعها تنصرف سأصير اليها يامولاي فأرضيها
(ينهض)

استريح أنت يامولاي فانك مُتعب
(يخرج)

اخناتون سننام قليلا ياروحى ريثما يتجلى وجه أثون
نقرتيى نَمْ وحدك أنت فاني شبتُ مِنَ النوم
اخناتون بل تنامين أنت معى . . لن يأتينى النوم إن
لم تكن كفّاك على رأسى

نقرتيى حسنا سأنيماك بين ذراعى ياطفلى !
(ينهضان معا الى جهة السرير ويضطجع اخناتون
وتقعد نقرتيى على حافة السرير وتجميل كفها على رأسه
وظهره وتهدهده)

نقرتيى (تغنى)
نَمْ يابنى الحبيب نَمْ فالصباح قريب
نم فالهواء جميل نم فالنسيم عليل

نَمَّ نَمَّ فَمِنْ هَذَا النُّعَاسِ	خِلَالَ عَيْنِكَ جَاسِ
مُسْتَرْقَاً فِي التَّمَّاسِ	مُضْجِعِهِ فِي الْحَوَاسِ
نَمَّ يَابْنَى الْحَبِيبِ	نَمَّ فَالْصَّبَاحِ قَرِيبِ
وَاحْلُمُ بِمَدِّ جَدِيدِ	فِي ظِلِّ قَصْرِ مَشِيدِ
فِي سَهْلِ أَرْضِ بَعِيدِ	كُلُّ ضَحَى فِيهِ عِيدِ
مَدِينَةٍ مِنْ ضِيَاءِ	لَيْسَ بِهَا أَشْقِيَاءِ
سَكَانِهَا أَوْلِيَاءِ	لَسَيِّدِ الْأَصْفِيَاءِ
يَشِيعُ فِيهَا السَّلَامُ	وَلَيْسَ فِيهَا خَصَامُ
إِلَّا سَجَاعَ الْجَمَامِ	عَلَى فُرُوعِ الْبَشَامِ
يَعْبُدُ فِيهَا أَتُونِ	سَكَانُهَا الْمُخْلَصُونَ
وَلَيْسَ فِيهَا أُمُونِ	وَقَوْمُهُ الظَّالِمُونَ
مَدِينَةٌ تَزْدَهِي	بِفَنِّهَا فِي الْفَنُونِ
تُبْقَى كَمَا تَشْتَهِي	مَدِينَةٌ أَنْ تَكُونَ

(صمت)

ها قد نام طفلي الكبير...

(تنظر الى بطنها وتجسه بيدها)
وأنتَ ألا تستيقظ يا طفلي الأصغر !
ويلاه عليك ! أيقظان أم نائم أنت ؟
قل لي ذكرٌ أنت أم أنثى ؟
كلاً .. لا تكن أنثى .. كن غلاماً جميلاً
لكيما تكون وليَّ العهد لمصر

(تنهض وتجرى بسرعة نحو خزانة لها تفتحها وتخرج منها
ملابس طفل صغير من الحرير فتقبلها وتلمسها)

ويلاه لهذا الكُمِّ الصغير .. الكُمِّ الصغير !
ما أحلى هذا الكُمِّيم ! وهذا كُمِّيم آخر له
ستكون له كالناس يدان
وعشر أصابع حمراء صفراء !
ماعسى أن يكون اسمه ربّاه ؟
أى مثل أنى ؟ هذا اسمٌ خفيف الظلّ جميل .
لكن لا بدّ من اسمٍ يضاف الى اسم أتون .

مارأيك في توت اتون ؟ توت اتون بديع بديع !
 واذا كان أنتى فاذا تُسمّينها ؟ لا لا -
 لا أرغب في أنتى ... سيكون غلاما جميلا
 يلى عهد مصر .. ولكن إذا جاءت أنتى
 ما بالك تأبين الاتى ؟ ستكون فتاة
 ساحرة الحسن مثل نقرتي أمها !
 وستخلص لي جها مثلما أخلصت الحب لأمى .
 أمى يا ليتك يا أمى تبصرين نقرتي أمّا !
 بل ليتك يا أمى تبصرين نقرتي ملكه !
 ما أحوجنى في أيام أنسى وساعات همى
 أن يشاركني فيها وجه أمى !

(يصيح من على سريرته)

اخناون

لبق يا حامل الفجر ! لبق هنا
 إن نورك هذا يُنعش قلبي ...
 وأنت أمكث يامن في يناد الشمس

يا حاملَ الشَّمْسِ لا تذهبْ عني
لا تتركْنِي وحدي في الظلام .
أَمْ كُنْتُ عِنْدِي أَوْ خَذَنِي مَعَكَ !

(تجرى نَفَرَتِي بِمَسْرَعَةٍ نَحْوَ الْخِزَانَةِ وَتَعْبِدُ

الْمَلَابِسَ فِيهَا وَتَقْبَلُ نَحْوَ اخْنَاتُونِ)

نَفَرَتِي ماذا بك ياروحى ؟ مَنْ تَخَاطَبَ يَارَوْحِي ؟
مَنْ تُنَادِي ؟

اخْنَاتُونِ (يَجْلِسُ)

أَوَّاه ! أَمَا كَانَتْ إِلَّا رُؤْيَا فِي الْمَنَامِ .
إِنْ قَلْبِي بِرَجْفٍ .. يَاللَّيْلُ .. هَلُمَّ إِلَى
جَنْبِي .. ضَمِّينِي يَارَوْحِي .. ضَمِّينِي إِلَيْكَ !

نَفَرَتِي (تَقْعُدُ إِلَى جَنْبِهِ وَتَضُمُّهُ إِلَيْهَا)

ماذا بك ياروحى ؟ لا بأس عليك .

اخْنَاتُونِ (يَنْهَضُ)

عَجِبًا يَا رَبِّ .. أَمَا كَانَتْ إِلَّا رُؤْيَا

لا بأس على .. أريني أنظر الى عينيك .

(يمسك ذقنها وينظر مليا في عينيها)

عجبا ! إن عينيك تتسعان وتتسعان ..

وتتسعان .. كأن السكون الواسع

والزمن اللانهاى داخل عينيك !

ما هذا أرى ؟ هذا أحد الرجلين جميل الوجه

شديد الأدمة تقطر جمته كالخارج من ديماس

يحمل في يمانه الفجر وهذى مصر تضيء بنوره !

أغمرنى يا نور .. فض يا نور على قلبى !

نفرتيتى (فى دهش)

ماذا يا زوجى تقول وماذا فى عيني ترى ؟

إبقى ياتيتى كما أنت ! أرجوك .. ما هذا ؟

هذا ثانى الرجلين بهى الطلعة أبيض

مسقى بالحرمة أدعج فى عينيهِ بريق ،

واسع المنكب بين قوى الذراعين يحمل فى

يمناه الشمس وهذى مصرٌ تموج بأنوارها وتفيض
رويداً رويداً على الكون من أقصاه إلى أقصاه
أقبل يا نور ولا تدبر عني.

ما هذا الفراغ القائم يا نور بيني وبينك ؟

أخطه نحوى أو دغى أجزءه إليك ؟

إنسب في عروقي ورو عظامي ..

أغمرني يا نور .. دغى أذب في لبيك ؟

(يضم نقرتي إلى ويقبل عينها بقوة)

نقرتي رفيقا يا حبيبي رفيقا بعيني ... عمري لقد

كدت تعميمهما بحرارة أنفاسك ؟

دغى أر ماذا ترى ..

(تتناول مرآة صغيرة على منضدة بجانبها فتنظر في عينها)

لكنى لست أرى يا روحى شيئاً

أين هما ؟ من هما ؟

اخنا تون إضمحل كما يضمحل الخيال ولا أدري من هما

إلا أن قلبي يحبهما ويحس كأنهما أخوأي
 وأنى وإياهما نسعى في ذات الرب الأحد .
 وقد ابتسما لي ابتساما جميلا حلوا صاب
 على كبدي الحرى كالطل البرود الطهور
 يذكرني بابتسامتك الأولى لما
 أدنيتك من صدري فلتمت ثنيابك أول مرة !
 ستضيء بنورها مضر . . وافرحي اعيشي
 يامصر وفيضي هدى وضياء على العالمين !!

مستار

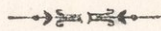
الفصل الثالث

في مدينة الافق

المنظر الرابع

في المدينة الجديدة اخيتاتون — في القصر الملكي — في بهو
الاستقبال الكبير وهو آية من آيات الفن الاخناتوني الجديد ،
أعمدته من الجرانيت الاحمر وجدرانها من المرمر — يقوم في صدره
عرش كبير من الذهب الخالص وعلى جوانب البهو مقاعد وثيرة
عليها وسائد مكسوة بالحرير — وقد نقش على سقف البهو صورة
بديعة لشمس مشرقة واقعة في الوسط تفيض اشعتها الى كل
الجهات وينتهى كل شعاع في أعلى الجدران بشكل يد تمد الحياة
وتهب القوة .

يدخل اخناتون والملكة تي قادمة من طيبة لزيارة المدينة
الحديثة حيث استقبلت استقبالاً باهراً — وتدخل نفرتيتي وخلفها
سرب من نساء القصر ووصائفه :



اخناتون (يعانق أمه)

أهلاً .. أهلاً بك يا أماء وسهلاً !

تي يانتي كفي ترحيباً كفي تأهلاً كفي

اخناتون كلا سأعيد وأبدى ترحيبى بقدمك .

ما أعظم شوقى للقياك يا أمّاه !

هذا اليوم يوم لنا مشهود وعيد سعيد ..

إنزلى باخيتاتون نزول الطلّ على

أحكام الزّهر !

كيف يا أمّاه وجدتِ مدينتنا ؟ هل راقك

منظرها ؟ أو ليست أجمل من طيبة ؟

ما أجملها يا بنى وأعظمها من مدينة :

كل ما فيها سحرٌ وجمالٌ ونور !

لما تُبصرى إلّا جانباً منها ...

سترين محاسنها بعدُ يا أمّاه

فتدري أنّ اخيتاتون الجديدة دُرّة مصر

وأجملُ عاصمةٍ في المشرق والمغرب .

سترين حدائقها الغناء تحيط بأقطارها

وتفيض بالسنة تمتدّ خلال شوارعها

وقنى من النيل تسقيها وتسير وائاها

أينما سارت وتدور كما دارت ،
وميا دينها الفيحاء تفور نوافيرها بالماء
أنايب مفترقات تذهب في جوها صعداً
صعداً حتى تنحل قواها ويدركها الإعياء
فترتد يا ئسة من لثم جبين السماء ،
وتهبط راجعة تتلاقى في سيرها
كخيوط الضياء فترسم أشكالاً شتى
كلها رائع أخاذ تذكر رائيتها
بطباع الناس على هذى الأرض الغبراء
يؤلف بين قلوبهم يأس
وينفرقها طمع ورجاء
سترين بها الخيضان البديعة
يسبح فيها الأوز الجميل
خلال زهور اللوتس أسراباً أسراباً
يدفعها مريح وحياة وفضل حبور

فتعلوها في الماء صدور ثم تغور

وقبل ارتداد الطرف تشور دواليك

كالسفن المواراة في اليم يرفعها

موج صاعد ويغور بها موج هابط

ما أجملها يا بني واجمل منها شعرك هذا البديع

سترين بها دار الفن يا أماء نخط

رسوم الطبيعة والانسان بلا كذب أورياء

وينطق فيها الصخر الأصم دمي وتماثيل

سترين المعابد حالية بالعمد الرفيعة

والجدران البديعة والرحب الواسعة،

وترين بها عباد أتون يصلون في صدق وسكون

ويدعون مولاهم فيما يخشون وما يرجون

سترين بها وترين بها ما لم تر من

قبلها عيناك ولم تسمع أذنك

ألى هذا الحد تعشقها يا بني

فإذا تركتَ لزوجك أو أمك ؟

اخاتون لو كانت هذه المدينة أمًا حمونا

لكانت إياك يا أمه (يعاقها ويقبل رأسها)

ولو كانت

زوجًا حسناء لكانت أمَّ مريتاتون

(يشير الى نقرتي)

اني لفخور بانك بانها ما أسعدني

تي

بك اخاتون

أنت جملةتها يا مولاتي بقدمك.

نقرتي

ستقيمين ما بيننا دائما فتز يد سعادتنا بك

شكرا يا بنيتي الحسنة لحسن استقبالك.

تي

كيف حالك أنت هنا ؟ أرجو أن تكوني سعيدة

يا مولاتي إنا بعداء هنا لولا بُعدك :

نقرتي

طالما منيئنا أنفسنا بقدمك

حتى أقبل هذا اليوم السعيد

(تدخل مريثاتون واخواتها)

تى أهلا بحفيداتي أهلا !

(تضمهن الى صدرها وتقبلهن واحدة بعد أخرى)

هاهن كبرن كثيرا . لقد أصبحن اليوم عرائس

نقرتيتى هاجوات جدتك التى كنتن تذبن اشتياقا

اليها فهل أتنن اليوم سعيدات ؟

مريثاتون هذا اليوم أسعدنا يا منا بقدمك يا جدتاه !

تى (تفتح صندوقا لها وتخرج لعبا جميلة توزعهن على الاميرات)

هاكن هدايا كنن العبن بها يا بناتى ؟

(تخرج الاميرات فرحتن بأيديهن اللعب)

بارك الرب فيهن ! ما أحلاهن من زهرات !

سيجىء قريبا شقيقهن لهن بإذن الرب أتون .

اخناتون يستجيب الرب دعاءك يا أماه .

ربنا هب لنا من لدنك غلاما

زكيا يخلفنى فى نصره دينك .

نفرتي وَيَكُنْ لَاحِظًا لَنَا يَا حَبِيبِي فِي الْأَوْلَادِ الذِّكْرَ !

اخناتون لَا تَبْتَسِي يَا زَوْجِي إِنْ الرَّبَّ يَرَى

مَا لَيْسَ نَرَى وَيَخْزِرُ لَنَا مَا فِيهِ الْخَيْرُ :

لَوْ جَاءَ غَلَامٌ لَمَا كَانَ حَبِي لَهْ أَقْوَى

مِنْ حُبِّي لَهَذِي الرِّيحِينَ النَّاعِمَاتِ !

مَا أَعْظَمَ حَبِي لَهْنٍ وَأَسْعَدَنِي بَيْنَهُنَّ !

إِنْ قَلْبِي لِيَرْقُصَ مِنْ طَرَبٍ كُلَّمَا أَقْبَلَنَ

إِلَى مَجْرَرْنَ مِنْ خَلْفِهِنْ ذِيُولِ السَّمَاءِ ،

أَوْ لِحْنٍ لِعَيْنِي غَضَّاتٍ شَرِقاتٍ بِنُورِ الرَّبِّ ،

أَوْ عَانَقَنِي عَمِيقَاتٍ بِأَنْفَاسِ الْفَرْدُوسِ !

مَا أَطْهَرَ هَذِي الطُّفُولَةَ مَا أَحْلَاهَا وَأَعَذَّبَهَا

مَا أَقْرَبَهَا عَهْدًا بِيَدِ الْخَلَّاقِ الْعَلِيمِ !

سُبْحَانَ رَبِّي الصَّغَارِ وَأُمَّهُمْ وَأُيُوبَهُمْ !

اسْتَرِيحِي يَا أُمِّي فِي جَنَاحِكَ -

كُلُّ هَذَا الْجَنَاحِ الْإِيْمَنُ لَكَ (يَشِيرُ إِلَى الْجَنَاحِ الْإِيْمَنِ) .

أنت في حاجة للراحة من وَعَثَاء السفر .

إِعْتَنِي يَا تاي بخدمة مولاتك (يخرج)

تاي سمعاً مولاي وطاعة .

نفرتي اننا كلنا خُدَّامٌ لمولاتي .

تي شكراً يا ابنتي شكراً ..

نفرتي سأ نيم الطفلة في مهدها و اعود اليك

(تخرج حاملة طفلتها الصغيرة)

تاي أهلاً بك يا مولاتي يا مرحباً بقدمك 1

كيف حال الناس بطيبة ؟ واشوقاه لطيبة 1

تي او تشتافين لها ؟ ها أنت هنا

باختيتون الجديدة في أنسٍ ونعيم .

قد حالت طيبة عن عهدها يا تاي

و غاضت بهجتها و اجتواها ذاك البهاء القديم .

أضحت اطلالاً ينبغ فيها البوم الشَّتيم .

لا الضُّحى فيها بالضُّحى لا وليس الاصيل بها بالاصيل

ساد فيها سكون الخواء وبئس السكون ،
لا يقرع سمعى بها إلا تهديدات حزب أمون :
يلعنون ابني سرًّا وجهارا ،
ويريدون كيدا به وبوارا ،
ويشبون نيران البغضاء له في الناس
ويغرونهم بالخروج عليه .
ولقد نجحوا في آتالة كثران زرع وفتح
وغيرهما ليكونوا إلبا عليه :
إذ قالوا لهم انه سيعصا در أوقفهم
ويهدّ معابدهم أسوة بأمون .
بل هم قد ساروا أبعد شوطا من هذا
إذ أتاني أنهم استهزؤا بعض القواد اليهم .
ليت شعري ماذا أبني فاعل ضد هذي القوى
كلها وهو من تعرفين عقيدته في السلام ؟
إطمئنني سيعصمه الرب من شر هذي الكلاب ،

تمای

ويردّهم ناكسين على الأعقاب .

تى الربّ تقولين ؟ ما شأنه فى هذا الغلاب ؟

إن كان له ربٌّ واحدٌ فلمهم أرباب .

القول الفصل هنا للظبى والحراب !

تاي فلدينا إذن هذا الليث الوثاب

القائد حورحجب . .

تى هذى أنت ياتاي قلتِ الآن الصواب ،

لم يبق لنا أملٌ أن يكشفَ هذا المصاب

فى غير بطولة هذا الشاب .

فهو مرهوب البأس ذو إخلاص بعدُ لفرعون

لن يرضى أن يسلمه أبداً ،

فلقد عرض الكهّان عليه العرش ليخذه فأبى

إلا أن أبى فيما أرى لن يتبع رأيه ،

لأنه يؤثر البطش بالثائرين وتأديب العاصين

ولإخماد أنفاس الخائنين اللئام .

لكن ابني كافر بالسيف الحسام
لا يؤمن إلا بدين الحب ودين السلام
وهو من تعرفين عنيد الرأي شديد المراس ،
فاذا ما حاول أمراً مضى فيه لا يشنيه أحد .

(صمت قصير)

إلا زوجه طبعاً فهو لا يعصى أمراً .

كلا يامولاتي ... حتى زوجه

تاي

لا تقدر تصرفه عن أمر الرب ..

أو ليس يرى أمراً من أمر الرب ؟

تي

كلا يامولاتي .. كم أشارت عليه

تاي

ببعث الجند الى سور يا بقيادة حور محب

للقضاء على الثورات بها فعمصاها

وما بالي من أجل رضى مولا مرضاها

أو قد كان ذلك منها ومنه ؟

تي

نعم ...

تاي

تي ويحها! ما كان أشدَّ تحامُلَ قلبي عليها

لقد كنتُ أحسبها تتصرفُ في ابني

تصرفُ من لا يُردُّ له أمرٌ أو مشيئة

تاي كلا يامولاتي.. كلُّ ما كان من أمرها

أنه يستطلع عينيها كلما غمَّ أمرٌ عليه

فتبدو له فيهما أشياء غريبة ،

وهي للمسكينة لا تدرى منها شيئاً

تي حيا ياتاي غدوتُ اليوم أميلُ اليها

ويعطف قلبي عليها وأشعر أني وإياها

متفاهمتان نسير الى غرض واحد

تاي وهي يامولاتي أضحت أيضاً تميل اليك :

كم ودَّتْ لو أنك كنت هنا مثما في طيبة

سيدة القصر حتى تُربِّي أولادها

هي في راحة وسلام.

تي إنَّ هذا نفسُ شعوري بطيبة

أَنْ تَتَوَلَّى الْقَصْرَ هُنَاكَ فَتَكْفِيَنِي
أَمْرَهُ لَا تُوبَ إِلَى نَفْسِي فِي آخِرِ أَيَّامِي.
مَا أَحَقَّ أَنْ أَطْعَمَ عَمَلِي هَذِي الْحَيَاةَ الْغُرُورَ
إِذَا مَا قَضَيْنَا لُبَانَاتِنَا مِنْهَا
مَا أَتَقَهَ فِي الدُّنْيَا أَسْبَابَ خُصُومَاتِنَا
وَعَدَاوَاتِنَا حِينَ مَا تَمُضِي يَا نَائِي !
(تَدْخُلُ نَفَرَتِي)

نَفَرَتِي اعْذِرْنِي يَا مَوْلَاتِي إِنْ أَبْطَأْتُ عَلَيْكَ
فَإِنَّ الطِّفْلَةَ مَا هَدَأَتْ إِلَّا الْآنَ
تِي يَا ابْنَتِي كَانَ الرَّبُّ فِي عَوْنِكَ .
أَنْيَ لَا أَرِقُّ لِحَالِكَ أَنْ تَرْزَحِي هَكَذَا
تَحْتَ هَذَا الْعِيبِ وَمَا زِلْتِ فِي رِيْعَانِ صِبْيَاكَ .
لَيْتَنِي أَسْتَطِيعُ الْمُقَامَ هُنَا فَأَعِينَكَ !
نَفَرَتِي شُكْرًا يَا مَوْلَاتِي لِجَمِيلِ شَعُورِكَ !
لَمْ يَضِقْ ذَرْعِي بَيْنَاتِي الصِّغَارِ فَإِنِّي

أهواهن وأسعدن بالجهنم فيهن ،
وأبوهن يرعاهن بحُبٍّ شديد
وهو بهن قرير العين سعيد -

ولو أني أتمنى لو آتني بشقيق لهن !
سيجىء الشقيق قريباً باذن الرب .

تى

نقرتيتي

إنما همى من أجل حبيبي اخنا تون
فاني أخاف عليه السوء لا جهاده
نفسه دون أن يهتم بصحته أو يرحم جسمه ،
نهر ليلى وصحته تضمحل على الأيام
لا يقر له بالنهار قرار

ولا يطمئن له جنب في الليل .

هو يا مولاتي خلق غريب

ليس له في الناس ضريب ،

يهم بأشياء لا تهم الناس

ويحقر ما يهتم به الناس .

تأتيه رسائل عمّاله في ممالكه بالشام
يريدون نجدة ضدّ الثّارين العصاة
وضدّ الحنّيين العتاة الذين علا
شأنهم وغدوا خطراً يهدّد أملاكه.
فيردّ إليهم رسائل ينصّحهم فيها
ب لزوم السّلم وينذرهم أخطار الحرب وسخط الرب.
وتجىء رسائل أخرى فيهمّ لها من دون جواب.
يقضى الساعات الطّوال بدار الضيافة
عند صحّابته العلماء الذين دعاهم من الآفاق
يباحثهم في أدانهم وعقائدهم.
أمم شتى من بلاد الهند وارض الصين
ومن أرض عاد وإثيوبيا وبلاد البنّظ
ومن ليبيا وكريد وقبرص والغرب الاقصى ،
هؤلاء صحّابته لا يصير عنهم بياض نهار .
ولقد يأتي مكدوداً فأول ترفيه

بالزَّهر أو لَّفه طاقةً وأقدَّ مهاله ،
 فيكون له الزَّهر شغلاً جديداً يتمب فيه :
 يتأمله جاهداً جهده ويحدِّثني
 عن لطيف المعاني فيه وتسييحِهِ للإكلِ -
 لكلِّ فصيلٍ من الزهر تسييحٌ وصلاة :
 فالورد يقول كذا والشقيق يقول كذا
 والنرجس والفل والدفلى والبهار .
 ولقد يأتيني أحياناً فيصوب عينيَّه
 في عينيَّ ملبياً في صمتٍ وسكون
 فأحسب أنَّ به مساً من جنون .
 يَأبى إلا أن يُوقظني إذ يقوم
 من الليل والناسُ غافون ملء الجفون ،
 فأرافقه في نرهته القمريَّة في الصحراء
 وفي الروض أحياناً وعلى شاطئ النيل أحياناً
 ما إن أستطيعُ له عصياناً -

على رغبتى واعتزائى عصيانه .
وتكون الطفلة أحيانا فى ذراعى
باكىة فأراجعها فى الخروج فىأبى
ويحملها معه ويرود بها أثناء الروض
يغنى لها ويناعمها لا يخاف عليها
هواء الليل ولا مس الزمهرير .

تى
هل يتبعه حُرَّاسٌ يرعونَه ؟
نفرتيتى
لا شىء أشقُّ على قلبه منهم إذ يرى
أن هذى المدينة أرضٌ حرامٌ
ليس بها إلا أمنٌ وسلام

(يسمع قرع على الباب ويدخل وصيفة
تقترب من نفرتيتى وتسارها بحديث)

نفرتيتى
بالباب أبى الوزير وماى و حور محب

جاءوا للسلام عليك فهل تأذنين لهم
تى
مرحبا فليؤذن لهم !

نفرتيتى
(لوصيفة) ادخليهم

(تخرج الوصيفة)

تی جاؤا فی الوقت المناسب حقاً . . .

نقرتیی أجل جاؤا فی الوقت المناسب .

(لتای) قومی یاتای انظری علّ الطفلة استیقظت

(تنهض المریة تای وتخرج)

(یدخل آی والوزیر نخت والقائد حورمحب وأمین القصر مای)

تی مرحباً مرحباً برجال النبیل !

(یرکعون)

آی أهلاً بك یا مولاتی لقد شرفتِ أخیتاون !

نخت وزیر مرحباً بك یا مولاتی وسهلاً !

حورمحب أهلاً بملیکتنا الکبری !

مای ألف أهلاً بأمّ الملیک !

تی شکراً لکم أيها الاصدقاء استریحوا

(تشير علیهم بالقعود)

(یقعدون إلا حورمحب فیبقى واقفاً)

أَقْعُدْ ! لِمَ لَمْ تَقْعُدْ يَا فَتَى ؟

حور محب أدبُ الجندى الوقوفُ أمامَ ملوكه .

هل تأذن لى مولاتى أن أرفعى أدبى ؟

رعيًا لك من جندى شجاع !

تى

جئتم فى الوقت المناسب يا أصدقاء .

هل لنا أن نقول لمولاتنا أيضًا إنها

نمخت

جاءت فى أوفق حين ..

وأبرك ساعة .

آى

جئنا أولًا للسلام على أم اخنائون ،

نمخت

ولنرجوها ثانيا أن تنصح مولانا

بالتفكير فى مستقبل مصر وأملأ كه الواسعة ،

فقرون الثورة فى سوريا طالعة ،

واستفحل أمر الجهنميين وصاروا يكتسحون

ممالك أحلافنا دون أن يخشوا بأسنا

أو يرفعوا لنا حرمة وكرامة .

واضمحلت هيبَةُ فرعون في سوريا
 واستنسرَ فيها كلُّ بُغَاثٍ ،
 واستيأسَ عمالنا من نَجْدتنا والغيث ،
 وانضمَّ فريق من الامراء الى الأسد الحثيِّ
 يُرجون رحمة ونخافون من بأسه .
 والخائن أوزيرون يُغريه بنا سِرًّا
 لاغتصاب ممالكنا بينما يتظاهر بالاخلاص لنا
 زاعماً أنه واقفٌ ضدَّ الأسد الحثيِّ العتيد .
 وبداخل مصر - بطيبة نارٌ إذا لم نُعجلْ
 باطفائها في موقدها أوشكت تمتدُّ لهيباً
 الى سائر الأطراف فتتركها كؤمًا من رماد
 تعنى الكهَّان ومن أغروهُ من القواد
 ماقلت خلاف الحق .. فما الرأي يا أصدقاء ؟

تـي

نمخت

(يشير إلى حورحجب)

رأينا أن نبعث هذا الفتي بالجند الى

سُورِيا فيُعِيد الأَمَن بها لنصابه ،
وبذلك نَقْطَع ألسنة الكُفَّان اللثام
الذين سَيَمْتَحِذُونَ ضِياع سيادتنا
بالشام سبيلًا إلى النَّيْل من مولاى كَدَى
شَعْب مصر ودَعْوَتِهِ للخروج عليه .
فانصَحى ابنك يا مولاى أَنْصَحِيه وَأَوْصِيه
بالأَصْغَاء إلى ما نُشِير ولمَّا نَزَلَ فى الأَمْر سَعَةً ،
عَلَّ مولا نا حين يَسمَع رأْيكَ أَنْ يَتَّبِعَهُ .
(يدخل اخناتون)

(يقوم الوزير وآي وماى)

إخناتون لا تقوموا إلى ... إبقوا مثلما أنتم !
(يتقدم اليهم ويصافحهم وهم يعود ثم يصافح حورمحب)
ما لهذا الفتي واقفًا ؟ أفعُد يا أخى
حورمحب شكرًا مولاى
أدبُ الجنديِّ الوقوفُ أمامَ مليكه !

اخناتون ما كان لجندي أن يعصى أمرَ مليكه !
اقعد... لا تُسمعني هذا القول بعد اليوم !
حورحِب (يقعد) سمعاً مولاي وطاعة .

اخناتون أهلاً بالاخوة .. جئتم هنا للسلام على امي .
(يلتفت الى تي) ارأيت ابتهاج المدينة أجمعها بقدمك يا أماء .
تي لكنني لم أبتهج يا بني

اخناتون لم تبتهجى ... فيم يا أماء ؟
ألم تُعجبكِ اخيتاتون ؟

تي بلى يا بني ولكني أخشى ...

اخناتون تخشين هنا ؟ ما ذا تخشين ؟

تي ضياع ممالكنا بالشام .

اخناتون : ضياع ممالكنا بالشام ؟ وكيف تضيع ؟

تي ان الامراء بها خرجوا عن طاعة مصر ..

اخناتون أجل خرجوا عن طاعة مصر الظالمة الباغية -

خرجوا عن طاعة مصر أمون

ولم يخرجوا عن طاعة مِصْرِ أَتُون
إني قد بعثتُ الرُّسُلَ إِلَيْهَا وَشَدْتُ الْمَعَابِدَ
فِيهَا الدِّينَ الْحَبَّ وَدِينَ السَّلَامَ .
وَعَدَا يُودِي بَعْلُ ذُو الْاِتِّتَامِ وَتِيَشُوبُ السَّفَاكُ
وَيَقْضَى عَلَى عَشْتَارِ الْغَضُوبِ .
وَيَبِيدُ بِمِصْرَ فَتَاحُ وَمِينَ وَرَعُ وَأُمُونُ
وَيُقْضَى الْآلَهُةُ الْآخَرُونَ وَلَا يَبْقَى
إِلَّا رَبٌّ وَاحِدٌ يَدْعُوهُ الْوَرَى أَجْمَعُونَ -
الرَّبُّ الْكَرِيمُ الرَّحِيمُ الْعَطُوفُ الرَّؤُوفُ الْحَنُونُ
الَّذِي جَعَلَ الْحَبَّ أَسَا تَقُومُ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ
ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ لَا رَيْبَ فِيهِ وَإِنْ كَرِهَ الْمُبْطِلُونَ !
يَوْمٌ لَا يَبْغِي الْمِصْرِيُّ عَلَى السُّورِيِّ وَلَا
يُزْهَى الْمِصْرِيُّ عَلَى النَّوْبِيِّ وَتُلْغَى الْحَرْبُ الزَّبُونُ
يَوْمَ يَغْدُو النَّاسُ جَمِيعًا وَهُمْ إِخْوَةٌ آمَنُونَ .
يَا نَحْتَ أَجِبْ غَنَى مَوْلَاكَ

تى

(يعتدل نخت في مجلسه)

نخت هل يأذن لي مولاي ؟

اخناتون تكلم يا نخت ... قل ...

نخت والحثيئون

اخناتون ومالحيثيين ؟

نخت ألم يفتكوا بالاشوريين ؟

اخناتون ينبغي الظالمون على الظالمين ..

نخت وأغاروا على أحلاف المصريين

وساموا الناس هناك العذاب المهين

وما كانوا باغين ولا عادين

أفليس علينا نصرتهم وحمايتهم

إذ أتونا مستنجدين ومستنصرين ؟

ماذا صانع مولاي بهم ؟

اخناتون الرب سيحمي وينصر أبناءه الصالحين .

يفخر الرب للحيثيين أن كانوا جاهلين

سوف تأتيهم رُسُلِي فيكفون عن بغيرهم
عند ما يؤمنون بهذا الدين كما كُفِّتْ
مِصْرُ عَنْ بغيرها حينما نَعَّ فيها النور المبين !

نَحْت عِيَّ يامولاي يياني دون ييانك

اخنا تون ليس هذا يياني ولكن ييان الحق !

تي آه ! لو كنت اليوم حيًّا ياراموس

إِذَنْ لَاسْطَغَفْتَ حِجَابَ ابْنِي .

اخنا تون يرحم الربُّ راموسَ يَا أُمَّاهُ !

إِنْ كَانَ لَشَيْخًا فَصِيحَ اللِّسَانِ قَوِيَّ الْبَيَانِ

وَلَكِنَّ الْحَقَّ أَفْصَحُ مِنْهُ لِسَانًا !

حور محب هل يأذن مولاي لي في الكلام ؟

اخنا تون تَكَلِّمُ ...

تي قُلْ يَا فَتَى بَارِكِ الرَّبُّ فِيكَ !

اخنا تون (يلتفت الى أمه)

وَبَارِكِ فِي ابْنِكَ !

حور محب مولاي أليس يُحِبُّ إلهك أن يقوِّى
دينه ويعمَّ الأرض ؟

اخناتون بلى ولتحقيق هذا وقفتُ حياني .
حور محب لكن السبيل الذى أنت سالكه مفضى
لأرب لفقد مما لكنا وسقوط الدين مما
فنكون غداً لادين الرب نشرنا ولا
سلطان البلاد حفظنا

اخناتون هذا والرب كلامٌ حكيم
حور محب شكراً مولاي العظيم !
ليست هذى حكمتى بل حكمة سيفى !
(يضع يمينه على قبضة سيفه)

اخناتون ماذا تدعونى حكمة سيفك أن أعمل ؟
حور محب مرّنى أذهب بنحمسى إلى سوريا
فأودب فيها الطغاة وأنجد فيها الولاة
وأصلح فيها الامور وأمنع عنها الحثيين

وأضربَ سداً منيعاً دون إغاراتهم
 يقبعون به في دارهم الأولى أبداً
 ثم أرسل رُسلك في أثرى ليشوا فيهم
 تعاليمك العُلَيَّا يدخلوا في دينك أفواجا
 اخناتون ليس في دين الرب إكراه يا حورمحب
 حورمحب بالحجة والبرهان ؟
 اخناتون أجل بالحجة والبرهان .
 حورمحب حتى هذا يامولاي لن يتحقق إلا
 بحفظ الأمن ولن يتسنى حفظ الأمن
 بغير الضرب على أيدي العاشين !
 اخناتون كيف أدعو لدين الحب ودين السلام
 وأعمل سيفي فيهم ؟
 حورمحب هل هناك الرب عن الحرب يامولاي ؟
 اخناتون بل دعاني إلى السلم والحب
 حورمحب لكن هل تلقيت أمراً صريحاً منه يترك القتال ؟

اخناتون كلاً.. لكن تقتضى دعوة السلم والحب ترك القتال؟

حورمحب يدولى أن إلهك لم يقصد هذا يا مولاي

اخناتون أنا أعرف منك بقصد إلهي يا هذا!

حورمحب لا أعارض مولاي في أنه أدرى بمقاصد ربه،

بيند أنى أرى أن خالق هذا الورى أحببى

أن يأمر يوماً بما لا يمكن تحقيقه.

اخناتون أأعترضاً على حكمة الرب يا حورمحب؟

حورمحب لا أعترض على حكمة الرب يا مولاي:

غير أنى أرتاب في فهمنا حكمته!

اخناتون أنت ذو أدبٍ جمٍّ وشعور لطيف:

أتريد القول بأنى في فهم حكمته أخطأت؟

حورمحب عفواً يا مولاي...

اخناتون كن صريحاً معي أبداً فالصراحة في القول

ترضى الرسول وإن تُغضب فرعون.

حورمحب لكنك فرعون مصر وعاهلها الأعلى

من قبل تكون رسولاً أتون
اخناتون آه! لو تصفوا لي رسالة ربّي
وأعشق من فرعونيتي!

حورحجب مولاي لعلّ الربّ اصطفى فرعوناً
رسولاً له أن كان أخا سلطان
يمكنه أن ينشر في الأرض دينه
اخناتون ما فتئت تغني بلحنك يا حورحجب!
بل كان اصطفاني رسولاً له
ليرى الناس بينهم فرعوناً أخا سلطان
يعف عن الحرب والبغى والعدوان
ويدعو إلى السلم والحب والإحسان
(يدخل ما هو كبير الشرطة)

ما هو! ما وراءك يماهو؟

ماهو مولاي! على الباب وفد من الكهان
يريدون رؤية مولاي

اخناتون وفد من الكهّان .. أعرّف مَنْ مُهم ؟
ماهو فيهم عمداً أموزورع وفتح وكهّان آخرون .
تقرّيتي عمداً أموزورع وفتح ؟
ماذا يتغنون ؟

حورحِب آه .. ياليت مولاي قبل مسيرى الى الشام
ياذن لي أن أحكم سيفي في هؤلاء اللثام !
مولاي أنظر كيف اتحدوا بعد إذ كانوا
أعداء يلعن بعضهم بعضاً
ليكونوا إلّياً على فرعون ويغروا
مصر بعصيانه والخروج عليه !

اخناتون دَعَكَ من هذا ... علّمهم جاؤا مؤمنين بدين أتون
(يرفع بصره الى السماء)

ياربّ أهدهم يُنَدِّ خلقٌ كثير !
(لاهو) أو صلّهم ليهو الضيوف ... سآتهم .
تقرّيتي لا تذهب اليهم وحدك يا زوجي .. لأنهم

جاؤا لاریبَ لِسُوءِ !

ماهو لا خوفَ علی سیدی، سَأَقْتَشِهِمْ قَبْلَ أَنْ یَدْخُلُوا .

تفریتی کلا . . . لا تذهبُ هناك .

تی إذا فلیأتوا هنا خیرا لکرام ونسمع أقوالهم

اخناقون حسنا . . ادخلهم هنا !

(ینخرج ماھو)

آی ما جاء بهم لیت شعری ؟

تی علّهم جاؤا یرجونک أن لا تصادر أوقافهم

آی أو أن لا تمسّ معابدھم یا مولای .

اخناقون لن یمسّ الدهرَ معابدھم مِنّا ای سُوء،

أما الأوقاف فمحبوسة للعبادة

وهی حرامٌ لغير الرب الحقّ اتون

آی هاهم أقبلوا . . .

(یدخل الکمّة یتقدمهم عمید آمون)

عمید آمون (بصافح اخناقون)

صلواتُ أمونَ على فرعون ١

عميد فتاح (يصفاح اخناتون)

صلواتُ فتاحَ على فرعون ١

عميد رع (يصفاح اخناتون)

وعلى فرعون تحياتُ رع ١

عميد أمون: وتحياتُ سائر أرباب مصر ١

اخناتون حسبى صلواتُ أتون الحق ١

(يشير عليهم بالقعود)

استريحوا يا أصدقاء...

(ياخذ الكهنة مقاعدهم)

عميد أمون: (يلتفت الى الملكة تي)

إزدانت أخيناتون بمولاتي الكبّرى

لكن عطّلت من زوجة أمنوفيس مدينة أمنوفيس

اخناتون لا تدعُ أبى عندي باسم أمنوفيس ١

عميد أمون: بيم أدعوه يامولاي ؟

اخنا تون ادعه نيمار.

تى دعه يدع اباك بما كان يدعى به فى حياته

كيف ياولدى ندى اسم امينوفيس؟

اخنا تون سيسر انى فى مرقدہ ان ليس

يضاف اسمه لاله باطل.

عميد امون: لاني آسف ان ازعجت مولاي باسم ايه

اخنا تون سمه نيمار اذا ما انت ا بتغيت سرورى

ليس اسم ابي امنوفيس بل اسم ابي نجار

عميد امون: طاعة لك يا مولاي

اخنا تون اهلا بكم يارفاق لقد شرفتم اخيتا تون

عميد امون: شكر االك يا مولاي .. لهما انت رفيق

لنا لاذ شاركتنا فى مهنتنا السامية

وتريد علينا بفرعونيتك العالية

اخنا تون مازاد عليكم اخوكم بفرعونيته بل بدينه،

لاذ اتخذتم دينكم مهنة تكسبون بهارزقكم

لَا تُبَالُونَ مِنْ بَعْدِهِ هُدًى النَّاسُ أَوْ ضَلُّوا
يَا أَضْيَافُ هَلْ لَكُمْ حَاجَاتٌ فَتُقْضَى لَكُمْ ؟
هَلْ أَسْطِيعُ خِدْمَتَكُمْ ؟

عميد أمون : هل حاجاتنا عند مولاي مقضية ؟

اخناتون لاشك - إذا لم تخالف إرادة ربّي !

عميد أمون : إنا جئنا من شتّى أنحاء مملكة الشمس

راجين مولانا عفوه عنا ورضاه :

أردد أوقاف أمون الينا ولا نتمسّس

أوقاف الآلهة الآخرين ،

وأتطول علينا نكنّ لِنَدَاك من الشاكرين

اخناتون اطلبوا من مالى ما شئتم أعطكم

أمّا ما ليس بملكى فلا !

تلك أموال للعبادة وهى حرام

لغير الرب الحق أتون .

عميد أمون : إنّها أموال أمور ، وكهّانه القيمون عليها .

اخنا تون لا وجود اليوم لشيء يسمى أمون
عميد أمون: هو رب أبيك وجدك من قبله وأبيه
وأسلافك الأولين الغر الميامين

أبناء الشمس الأكرمين

اخنا تون مارع وفتح إذن؟

عميد أمون: إن رع وفتح لربان من أرباب البلاد.

اخنا تون أي هذي الأرباب أشأ هذي البلاد وأوجدكم؟

عميد أمون: سيّد الأرباب أمون

اخنا تون لا وجود لرع وفتح إذن

فلتكن أوقافها لأمون

عميد فتاح: كلا يامولاي بل سيّد الأرباب فتاح

اخنا تون فلتكن أوقاف أمون ورع لفتاح

عميد رع: كلا بل سيّد هارع يامولاي

اخنا تون فلتصر كل الأوقاف لرع

عميد رع: بارك الرب فيك لقد قلت الحق يامولاي

إِنَّ رَعِ رَبُّ مَصْرَ الْقَدِيمِ وَلَيْسَ أُمُونُ سِوَى

غَاصِبِ حَقِّهِ .

عَمِيدُ أُمُونٍ: أَصْنَمْتُ يَا وَغْدُ !

عَمِيدُ رَعِ لَا أَنْتَ الْوِغْدُ !

اخْنَاتُونَ (بِأَمْنِ) فِيمَ تَخْتَصِمُونَ الْآنَ وَقَدْ جِئْتُمُونِي مُتَّحِدِينَ !

عَمِيدُ أُمُونٍ: أَنْتَ فَرَّقْتَ يَا سَيِّدِي بَيْنَنَا ..

اخْنَاتُونَ كَلَّا .. بَلْ أَهْوَاؤُكُمْ وَمَطَامِعُكُمْ فَرَّقَتْ بَيْنَكُمْ .

لَيْسَ هَمُّكُمْ رَبًّا تَعْبُدُونَ وَلَا قَوْمًا تَهْدُونَ

وَلَكِنَّهُ جَاهٌ تَطْلُبُونَ وَأَمْوَالٌ تَجْمَعُونَ !

تُعَذُّونَ النَّاسَ بِنِغْضَائِكُمْ وَعَدَاوَاتِكُمْ

وَتَجْدُّونَ مَا بَيْنَهُمْ مِنْ أَرْحَامٍ وَصِلَاتٍ

بِأَسْمَاءِ أَرْبَابِكُمْ هَذِي وَالْغُنْمُ لَكُمْ

وَالْغُرْمُ عَلَيْهِمْ !

مَا أُمُونُ وَرَعِ وَفَتْحُ وَتِلْكَ الْآلِهَةُ الْآخَرَى ✓

إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ

مَا أَنْزَلَ رَبِّي بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ
تَبْتَغُونَ بِهَا عَرْضَ الدُّنْيَا وَمَتَاعَ الْفُرُورِ،
وَتَحُولُونَ بَيْنَ الرَّبِّ الْكَرِيمِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ:
تَزْعُمُونَ لَهُمْ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُهُمْ إِلَّا بِوَسْطَاتِكُمْ
أَوْ يَرْحَمُهُمْ إِلَّا بِشَفَاعَتِكُمْ كَذِبًا وَاجْتِرَاءً عَلَيْهِ
عَمِيدٌ أَمْوَنٌ: مَا بَالُ الرَّبِّ الْجَدِيدِ أَتُونَ؟ أَيْقِصْدُ مَوْلَايَ

تَوْسِيعَ هَذِهِ الْفُرْقَةِ بِاسْمٍ جَدِيدٍ؟
اِخْنَاتُونَ كَلَّا. لَيْسَ ذَا مَا أُرِيدُ كَمَا أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
وَلَكِنْ سَأَجْمَعُكُمْ بِاسْمٍ وَاحِدٍ تَدْعُونَ
بِهِ رَبِّكُمْ وَتَكُونُونَ إِخْوَانًا أَصْفِيَاءَ
يُؤَلِّفُ بَيْنَكُمْ الْحُبَّ وَالرَّحْمَةَ وَالسَّلَامَ،
وَأَعْلَمُ هَذَا الْوَرَى طُرًّا أَنَّهُ
لَيْسَ بَيْنَ الرَّبِّ وَبَيْنَهُمْ مِنْ حِجَابٍ
وَأُؤْذَنُ فِيهِمْ بِأَنْ فَقِيرَهُمْ وَالْغَنَى
وَأَنْ وَضِيعَهُمْ وَالْحَسِيبَ أَمَامَ الرَّبِّ سَوَاءَ

عميد أمون: عجبا! أ يكون ابنُ الفلاح إذن؟

في منزلة ابنِ حسيبٍ مثلي يا مولاي؟

ماي أ تُعرِّصُ بي يا شيخَ أمون؟

قد يكون ابنُ الفلاح أعزُّ من ابنك يا كاهن

عميد أمون: لم أعلم مَنْ تخاطبُ يا هذا الفلاحُ الوضيعُ!

ماي لغتُ الربُّ على رأسك!

اجهلتُ بأنك يا مأفون

في عصر العائش في الحقِّ إختاتون:

الناسُ سواءٌ فيه على رغم أنفائيك؟

إختاتون مة مة! لا تكن لعائنا يا هذا.

ما كانَ لا تباع هذا الدين

أن يكونوا سبائين ولا فاحشين

عميد أمون: أيسرُّك يا مولاي تطاولُ هذا الكلبُ على؟

إختاتون لم يقل شيئا لم تقل مثله أو أعظم منه:

قد يكون ابنُ الفلاح أعزُّ من ابنك

هذا حق لا ريب فيه
ما سببك للفلاح ؟ أليس الفلاح إنسانا مثلك ؟
عميد أمون : الفلاح إنسان مثلي ؟
اخناتون بل أنفع للناس من كاهن مثلك
عميد أمون : بل من فرعون مثلك يا مولاي ...
حور محب (يسلم سيفه)

أصمت يا كلب وإلا أغمدت هذا في صدرك !
اخناتون دعه يا صاحبي ... إنه لم يقل إلا حقا ؛
قد يكون الفلاح أنفع للناس من فرعون !
عميد أمون : استخر ما شئت !

اخناتون كلا ... اني ما أسخر ... هذا عين الحق
عميد أمون : (ينهض) هيئا يارفاق بنا هيئا نبرح
هذا القصر المغضوب على أهله وعليه
(ينهض سائر الكهنة)

وجلال أمون ومين ورع وقتاح

وآله الوادي لتثير نهبها شعواء عليك،

ونشبت مضر عليك من الشلال الى

طرف الوادي نارا تطويك وتطوي

اختياتون ورب اختياتون معك !

حور محب أهدد مولاي يا كاهن السوء أنت ؟

دغى مولاي أرو صدى سيفي بدمه !

اختياتون ! دعك من هذا يافتي ... لا تخف

يا عميد أمون فاني معك !

عميد أمون : إحم من ثم أحوج مني اليك

إحم ملكك في سوريا من عداك

وأحم نفسك من لاعة الأرباب غدا إن قدرت ؟

حور محب لم يدع هذا الوغد لي منزعا في قوس الصبر :

غفرا مولاي سأعصيك ياسيدي مرة في العمر

(يسل سيفه ويتقدم لضرب عميد أمون)

عميد أمون : واغوثاه ... !

حور محب خذها يا وغد ...

(يلب اخناتون من على عرشه ويقف دون عميد أمون)

تفرقتي واحييا .

تي واولداه .

لا تخف يا شيخ أمون فاني معك !

(بهجم ما هو في لمحة البرق فيمسك ذراع حور محب
من خلفه)

حور محب صوت مولاي .. هذا مولاي فرعون . يا للهلول

تكتني أمي !

(يكسر سيفه على ركبته)

نحطم ياسيني ... شلت يميني ...

غفر أمولاي لعبدك ... نفسي فداؤك يا مولاي

(يخر على وجهه مقبلا قدمي اخناتون ويحاول

اخناتون إنهاضه)

— ❦ —

ستار

الفصل الرابع

الاحتضار

المنظر الخامس

جانب من القصر الملكي باخيتاتون (مدينة الافق) يظهر فيه
الى جهة اليسار غرفة متوسطة أمامها رواق يتصل بها بواسطة باب
ينفتح ويغلق بسحب مصراعيه الى جانبيه بحيث يرى النظارة الغرفة
لدى فتح الباب . وإلى اليمين هو كبير يصله بالغرفة باب صغير .
يرى اخناتون على سرير مرضه في الغرفة مستغرقا في سبات عميق
وعنده الملكة نفر تيتي واقفة على مقربة منه والمرية تاي جالسة
على مقعد — يبدو عليهما الحزن الشديد

نفر تيتي (تنهض) انه نام يا تاي هيا بنا نخرج من هنا
تاي سأظل هنا علمه يستيقظ يطلب شيئا .
نفر تيتي بل قومي معي فلدي حديث لك ،
سنكون قريبا منه نحس به حين يصحو
(تخرجان من الرواق)

تاي مسكين مولاى منذ ثلاثة أيام
لم يذُق شيئا . . يارب أشفه يارب !

نقرتیتی ماأحسبه عائشاً حتّى الغدِ يأتاي .
مارأيت الطيبَ صباحاً كيف أراد سُدّى
أن يُخفيَ عَنّا اليأسَ البادى فى وجهه ؟
إنّه لن يشهد نور الشمس غداً يأتاي !
(تبكى)

تاي لا تبتئسى يا بُنَيَّةُ إنَّ الربَّ سيشفيه .
نقرتیتی وسيشفينى معه يأتاي فتسلو هموم الحياة .
هلا تعدّين بأن تُعنى بيناتى مِنْ بعدى
وتكونى أمّاً لهن كما كنتِ أمّاً لى .

تاي ماذا تعنين بهذا ؟ ستبقين أنتِ لهن .
نقرتیتی اتخاليننى أبقى يوماً واحداً بعد اخناتون ؟
(تخرج كيساً من جيبها)

تاي انظرى هذا، سوف يلحقنّى بحبيبي فى يومه .
لن أتركه يمضى وحده ابداً يأتاي .
ما هذا ويلك ما هذا ؟

نفر تيتي هذا الترياق الذي سبق صر أو جاعى
تاي سم؟ كلا يا بُنيّة هذا أمرٌ مهول .

نفر تيتي بل بقائى من بعده أهول :
أتمخلى عنه لها؟ كلاّ كلاّ استُ مجنونة .

تاي لن أتركها تستقبله قبلى فى السماء !
تستقبله قبلك . . من ذا تعنين ؟

نفر تيتي تلك الشقراء التى كانت تُدعى تادو .

تاي تادو ما تزالين غري من تادو ؟

يا للغيرة الحمقاء تغارين من طفلةٍ

ماتت لم تجز سنّ إحدى بناتك .

نفر تيتي طفلةٍ لم تجز سنّ إحدى بناتى !

هى خير منى إذن هى أصغر منى سنّا .

صدقت : تريدن أنى عجوز وهى صغيرة !

تاي كلا يا بُنيّة لم أقصد هذا ،

ما يجعل ظنك يرمى هذا المرمى البعيد ؟

نفریتی طفلة لم تجز سنّ إحدى بناتي !
 تاي خلّي وسواسك ياهدي لنها بعداً أكبر
 سنّاً منك ألم تزوج من قبلك ؟
 نفریتی قبلي ! حقاً كانت زوجته قبلي كان صاحبها
 قبلي ! هي أولى بهذا الزوج إذن مني
 لا لا .. سأرافقه ساموت معه !
 لا أتركها تستقبله قبلي في السماء .

تاي هذا والربّ جنونٌ منك !
 نفریتی جنونٌ مني ! أعقلٌ مني عندك أن
 أتخلّي عنه لها ؟

تاي إنّ اخناتون يحبّك حبّ الحياة .
 نفریتی هذا ما يزيد شقائي به :
 أنا لم أحبّ غيره وهو قد عرف الحب قبلي .

تاي إنه قد أنسىها منذ عهدٍ بعيد
 نفریتی سيعود إلى حبها حين يلقاها -

حين يلقاها في الفردوس الأعلى
فتعانقه ويعانقها مشتاقا اليها
عِناقَ الحبيبتين بعد الفراق الطويل
وأنا البلاء أظلُّ هنا في هذا السجن البغيض !
إنه كان يعشقها قبلي فسلاها بي
إذ حضرتُ لديه وغابت عن عينيّه
وما كان يعرفني قبل ذلك ،
فحَرَّ أن يسألوني حين يلقاها في
غيابي وقد كان يعرفها قبلي

(تسمع حركة اخناتون وصوته من الداخل)

الصوت : ياله من حلم فظيع ! ياللهول
(تفتحان الباب وتدخلان)

ماي ماذا بك يا مولاي ؟
(يجلس اخناتون على سريره ويمسح جبينه)

نفرتي ماذا بك يا روحى ؟

خناتون بل مابك أنت ؟ تريدین أن تقتلی نفسك 1
 نفریتی ویلی 1 کنت تسمعی
 اخناتون بل رأیتك ... ماذا تريدین أن تفعلی ؟ قولى لی
 نفریتی لاشیء یازوجی .. یاحبی لاشیء ...
 (نبکی)

اخناتون بل شیئا مهولا ... تريدین أن تقتلی نفسك 1
 (بحنو) فیم یاتیتی ؟
 نفریتی لا موت وإیاک یازوجی .
 اخناتون وبنیاتنا ؟
 نفریتی الرب لله .
 اخناتون وزوجک إخناتون ؟
 نفریتی أموت معه .

اخناتون أتریدین أن لا یراک إلی أبد الآبدین ؟
 نفریتی کلا بل أصبحه أبد الآبدین
 اخناتون فلتعيشی إذن حتی یأذن الرب لك .

نفرتي كيف أحيا بعدك إختاتون ؟

إختاتون إصبري لتعيشي في الفردوس معي .

نفرتي لا طاقة لي بالصبر . .

إختاتون إلهي ! أضاعت يدي كل شيء فيك

ألا تبقي لي نفرتي سلوأي ؟

ماذا بجنانك أصنع ياربي

إن لم أر فيها وجه نفرتي ؟

نفرتي سترى فيها وجهها !

إختاتون وجه من ؟

نفرتي وجه هاتيك !

إختاتون من هي ؟

نفرتي لا أدري !

نأي تعني وجه المرحومة تادو يامولاى .

إختاتون (يضحك) تادو ! أتغارين من تادو ؟ أتغارين من نفسك ؟

نفرتي إضحك . . أنت ماضٍ إليها لتلقاها ولتنساني !

اخناتون كيف ألقى تادو ولا ألقى تيتي ؟

كيف أنسى تيتي ولا أنسى تادو ؟

أنت تادو وتادو أنت !

نفر تيتي أنا تادو ! لا يانفر تيتي أين أنت إذن ؟

أنا تادو ! لا لست إياها ... لا أريد

اخناتون أريدن أن لا تكوني نفر تيتي زوج اخناتون

نفر تيتي كيف هذا ؟ ألسنت نفر تيتي زوجك ؟

اخناتون يانور العين بلي !

نفر تيتي فعلام إذن تدعوني تادو ؟

اخناتون لأنك شيء واحد !

ليست تادو إلا صورة من حسن نفر تيتي

ليست تادو إلا رجعة من لحن نفر تيتي

ليست تادو إلا لمحة من نور نفر تيتي

ليست تادو إلا طيفاً من خيالك ياتيتي !

نفر تيتي كلا ... لا أصدق هذا منك .. تريد الذهاب

اليها في الفردوس لتتركني وحدي

في هذا السجن المقيت !

اخناتون أتكذب زوج الرسول الرسول؟

أريدن برهاناً ؟

نفرتيني برهاناً على أني تادو ؟

أرجعتُ أُصدِّقُ حيلةَ كاهنٍ رَعُ

اخناتون بطلتُ حيلُ الكهان و تمت معجزةُ الرب ياتيتي !

بعثَ الربُّ لي فيك حُبِّي فقام

من القبر ينفُضُ عنه الثُّراب !

نفرتيني أرني البرهان .

اخناتون على أن تُعطيني مَوْثِقاً

أن لا تُخْطِرِي الانتحارَ ببالك بعد اليوم ؟

نفرتيني قَبِلْتُ .

اخناتون هَلُمِّي إِذْنَ فَانْظُرِي فِي عَيْنَيَّ

وانْطَلِقِي مِنْ سَجْنِ الْمَكَانِ وَقِيدِ الزَّمانِ

(تقترب نفرتيتي منه وتنظر في عينيه)

حدّقي في عيني .. ماذا ترين ؟

نفرتيتي أرى ... لا أرى يا حبيبي شيئاً

اخناتون انظري يا روجي أما تبصرين سماءً فوق سماءٍ

تحت سماءٍ - أما تبصرين فضاءً لا حدَّ له ؟

نفرتيتي أنت ترعِبُنِي يا حبيبي لست أرى شيئاً

اخناتون وَيْحَ الأُنثى ! لا تكون الأُنثى قطُّ رسولاً .

يرحم الربُّ أمِّي ! لو أن الرسالة نالتها

قطُّ أنثى لنالتها أمي !

حَسَبُ الأُنثى فخراً أنها تلِدُ المرسلين !

لا بأسَ سأُنظر في عينيك كدأني إذَنْ

نفرتيتي وأرى أنا صورةَ عيني في مِرآةٍ

أليس كذلك يا زوجي ؟ إِبغيني مِرآةً ياتاي !

(تنطلق تاي لتأتي بمِرآة)

اخناتون كلا لا تأتي بها إنها لن تُغنيَ عَنَّا شيئاً

لَنْ يَقْوَى الزَّجَاجُ عَلَى أَنْ يَحْمِلَ عِبْأً ثَقِيلًا

تَتَصَدَّعُ مِنْهُ الْجِبَالُ وَتَقْدُو كَثِيرًا مَهِيلًا
فَاجْعَلِي مِرْآتَكَ عَيْنِيَّ كَيْ تَعْكِسَا لَكَ مَا
أُنَازِلُ فِي عَيْنَيْكَ

انظري في عينيَّ الآنَ ماذا تَرَيْنِ ؟

نُفَرِيتِي أَرَى يَا حَبِيبِي فُضَاءً كَبِيرًا ...

اِخْنَاتُونِ ذَاكَ فُضَاءَ الْوُجُودِ

نُفَرِيتِي وَأَنَا سَيَّ كَالطَّيْرِ مُجْرًا وَخُضْرًا تَسْبَحُ فِيهِ

اِخْنَاتُونِ تِلْكَ أَشْبَاحُ الْأَحْيَاءِ وَأَرْوَاحُ الْأَمْوَاتِ

مَنْ النَّاسُ مِنْذُ نَشُوءِ الْخَلِيقَةِ حَتَّى الْيَوْمِ

مَا تَرَيْنِ الْخُضْرَ صَوَاعِدَ صَوْبِ السَّمَاءِ ؟

نُفَرِيتِي بَلَى .

اِخْنَاتُونِ تِلْكَ أَرْوَاحُ الْمَوْتَى

نُفَرِيتِي وَالْحُمْرَ هُوَ ابْطَأُ نَحْوِ الْأَرْضِ .

اِخْنَاتُونِ أَجَلُ تِلْكَ أَشْبَاحِ الْأَمْوَاتِ

ها تلك جموعهم تتفرق شيئاً فشيئاً
 انظري للخضر الآن أفِيهم من أحدٍ تعرفين؟
 نفرتي أجل هذا مولاي أبوك .. وهاتيك مولاتي ..
 أخناتون أمي .. انظريها تبسم لي !
 نفرتي من ذاك الشيخ العجوز ؟
 أخناتون أما تذكري وزير أبي راموس ؟
 نفرتي وتلك .. وتلك .. وتلك فتاة تشبهني :
 أخناتون هذه تادو .
 نفرتي تادو !
 أخناتون انظريها كيف انضمت الى الأشباح الحمر
 نفرتي أجل
 أخناتون أتبيّنت فيهم من أحدٍ تعرفين ؟
 نفرتي نعم لم لا ؟ هذا أنت اخناتون
 عليك خطوط خضر ...
 أخناتون لقرب انطلاق من قيدي .. وأبوك أما

تَبْصِرِينَ أَبَاكَ ؟

نفرتي بلي هذا والدي وبجانبه أنتِ ياتاي
تاي (لنفسها) آه ياليت آي يري في عيني شيئا !

نفرتي هؤلاء بناتي .. نعم هؤلاء بناتي
وهذه ... مَنْ هذي ؟

اخنا تون هذي أنتِ ياتي
نفرتي عجباً هذي أنا حقاً قَمَنْ تِلْكَ الْخُضْرَاءُ الَّتِي خَلْفِي ؟
اخنا تون إنها تادو .

نفرتي ويلها ! لَمْ تَتَّبِعْنِي ؟ لَمْ تَلْزَمْنِي هَكَذَا ؟
اخنا تون هي ظِلَاكِ ياتي هي رَجَعُ صَدَاكِ ؟
انظري .. هاها الشَّبَّاحَانِ رويداً رويداً

ينحدران إليك ؟

نفرتي إلى ؟ لماذا ؟

اخنا تون لكيما يعودا لمشاها

نفرتي أين مشواها ؟

اخناتون، فيك .

نفرتي في ؟ لا يا حبيبي لا اني خائفة !

اخناتون لا تخافي - سينسربان انسر ابا فيك ولا

تشعرين بشيء .

نفرتي ويلتا ! دعني أهرب من هنا

اخناتون (يمسك بذراعها)

اثبتني لا تخافي من سوء .

نفرتي هاهما واقعان على ! حبيبي أنقذني !

يا تاي اغيثيني ! يا تاي اغيثيني ! ياللهول !

(تسقط على الأرض مغشيا عليها)

(تسندها تاي وتجلسها)

اخناتون قومي لا بأس عليك حياتي

نفرتي (تجلس) ويلتا دخلا في !

اخناتون مم تخافين يايتي ؟ اتخافين من نفسك ؟

ها أنت رأيت بعينيك البرهان فهل صدقت ؟

نقرتيتي نعم يا حبيبي صدقتك
 اخناتون إن تادو فيك تعيش على الأرض لافي السماء
 نقرتيتي لن أقتل نفسي بعد اليوم أطمئن حبيبي
 اخناتون أوآه ! أحس فتوراً شديداً بأعضائي
 آه ما أقسى ألمي !

(يسقط على سريرته)

نقرتيتي ويلي ! غاب عن ذهني أن هذا الوحي يهد قواه
 أنا سببتُ هذا الجهد له ما أعظمُ حمق
 تاي ها جاء سمنقار هذا صوته
 نقرتيتي ما يحملُ هذا الأحمق من نبأ مشؤم ؟
 سيخبرُ اخناتون بخطب جديد
 يُضاعف من دأته ويزيد تباريحته .
 واحرَّ فؤاده من هذا المخلوق البليد

تاي إنمنعيه الدخول وقولي له إن فرعون نائم
 نائم .. هل يحجبُ فرعون عن هذا شغل أنوم ؟

مَنْ يَعصِمْنِي مِنْ غَضَبَةِ مَوْلَايَ إِنْ لَمْ أَذْنَلْهُ بِالْدُخُولِ؟

نَفَرْتِي يَا وَفِيحَ مَرِيَّتَانِ أُنْتِي لَمْ تَحِيدِي إِلَّا هَذَا بَعْلًا ۱

لَكِنَّ الْمَلُومَ أَبُوَهَا إِذَا اخْتَارَهُ صَهْرًا

وَوَظَّيْرَ آلِهِ فِي الْمُلْكِ فَوَا أَسْفَا إِنْ زَوْجِي

سَلِيمُ النَّيَّةِ لَا يَبْلُو أَقْدَارَ الرَّجَالِ ۱

غَرَّ زَوْجِي مِنْهُ تَظَاهَرُهُ بِالْعِبَادَةِ وَالْإِخْلَاصِ .

(يُظْهِرُ سَمْنَقَارًا فِي الْبُحُو وَيَجْرِي وَرَاءَهُ حُورٌ مَحَبٌّ مَسْكَا بِتَلَابِيهِ)

سَمْنَقَارَا دَعْنِي يَا هَذَا أَدْخُلْ عَلَيَّ عَمِّي مَا شَأْنُكَ أَنْتِ؟

حُورٌ مَحَبُّ أَنْتِ مَاضٍ لِتُخْبِرَهُ نَبَأَ الرُّسُلِ الْهَارِبِينَ

أَمَا تَدْرِي أَنَّ هَذَا سَيَقْتُلُ مَوْلَايَ غَمًّا -

أَمَا تَدْرِي أَنَّ عَمَّكَ فِي حَالَةِ خَطَرَةٍ؟

أَتُبَشِّرُهُ كُلَّ يَوْمٍ بِدَاهِيَةٍ دَهِيَاءَ؟

نَفَرْتِي مَا هَذِي الضَّجَّةُ؟ هَذَا صَوْتُ الْقَائِدِ حُورٌ مَحَبُّ

سَمْنَقَارَا لَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا دَعْنِي دَعْنِي ۱

حُورٌ مَحَبُّ أَتَجِيءُ لَهُ بِالْمَوْتِ وَتَسْأَلُنِي مَا شَأْنِي أَنَا؟

لَا تَرِيمُ مَكَانَكَ هَذَا وَحُرْمَةَ سَيْفِي

سمنقارا (يصيح بأعلى صوته)

عمي ! عمي ! هذا حور محب يمنعني دونك !
كاد يخنقني مُمَسِّكاً بتلايدي عمي ! عمي !
(يتحرك اخناتون وينتبه)

اخناتون ما هذا الصياح ؟ أهذا صوت سمنقارا ؟
أدخله على

سمنقارا عمي ! عمي !

اخناتون (بصوت عال)

أدخل يا سمنقارا ماذا بك !

حور محب (يطلق سمنقارا)

آه لولا طاعة مولاي !

سمنقارا ما شأنك أنت ؟ أأست ظهيراً له في الملك ؟

حور محب بلى ياليتك أشركه أيضاً في الموت !

(بلين) رفقا يا هذا بعمك لا تخبره بشيء

سمنقارا خيرته لك أن تُعنى بفلول رجالك إذ

تركوك وتتركني وشؤني !

(يدخل الى الغرفة)

سمنقارا صلوات الرب على عمي ! كيف صحّة عمي اليوم ؟

اخنتون بخير بني ..

سمنقارا (يصافح نغرتي)

سلامًا سيدتي من مريتاتون ومني -

لا بل مني أو لا .. أنا أجدرُ منها بالتقديم .

هي مشتاقة أن تراك ستأتي اليوم اليك .

انصحبها سيدتي إنها دائما غضبي !

(يصافح تاي)

وسلامًا أيضًا عليك وإن كان زوجك

يهضمني قدرى - ذنبه هو لا ذنبك !

اخنتون ماوراءك يا ولدي هل جدّ جديد ؟

سمنقارا خير يا عمّ لدى حديث جدّ خطير

نفر تیتی

(لتای بصوت خافض)

هیاً نخرج من هنا قبل أن يأمرانا به

(تخرج نفر تیتی وتای من الباب على يسار المنظر)

سمنقارا

جاء اليومَ رُسُلُك من سوريا هاربيين

بأنفسهم بعد هدم معابدهم كلها .

اخناتون

يا للحدث الفاجع ! (صمت قصير)

سمنقارا

ما يأمرني مولاي لهم ؟ لانهم في فقرٍ شديد

اخناتون

أدعُ لي آبي

سمنقارا

سمعا مولاي (يخرج من الباب الى البهو)

ما تزال هنا واقفا يا صاح ؟

حور محب

نعم لا أرى كيف يأسو الطبيب العظيم عليه !

هل سررت الآن بما قدمت له من دواء ؟

سميقارا

لا تخف لم أذكرُ لعمى سوء صنيعك بي

حور محب

فإن لم تذكره ؟ إذن لدرى أى نيكسٍ ضعيفٍ

لا خير فيه أنت !

سمنقارا اذهب فادعُ آبي لمولاك !
حورمحب لستُ المأمور اذهب أنت .. ماهذا من شؤني
(ينطلق سمنقارا ويخرج)

حورمحب (يفتح باب الغرفة)
هل يأذن لي مولاي ؟
اخناتون مَنْ هذا ؟ حورمحب .. ادخلُ يا أخى
(يدخل حورمحب)

حورمحب كيف اليومَ صَحَّةُ مولاي ؟
اخناتون لا تسلمنى عن صحتى بل سلمنى عن رُسلى الهاريين
حورمحب طِبْ نقسا يا مَلِكى ! سنعيد بناء المعابد
في سوريا حينما يُشفى مولاي
اخناتون أجلْ حينما أشفى مِنْ داء الحياة !
حورمحب سيطول بقاءك في خدمة الحقِّ يا مولاي
اخناتون الحقُّ وما الحقُّ يا صاحبي ؟ أين يوجد
هذا الحقُّ أفي الارض أم في السماء ؟

(يدخل سمنقارا ومعه القهرمان آبی)

أهلاً بك يا آبی !

آبی لا بأسَ على مولای شفاك الربّ أتون !

اخناتون أعطِ الرُّسل الهاريين مؤثوتهم ومؤونة أولادهم.

آبی أعطيتهم ؟ .. من أين يا مولای ؟

اخناتون من خزينتنا . . من مال الدولة أو من مالى الخاص .

آبی انها أضحت أخلی من يمينى يا مولای !

اخناتون كيف هذا ؟ أين خراجُ العام ؟

آبی خراجُ العام قليل جداً يا مولای .

اخناتون قليلٌ جداً . . لماذا ؟

آبی لأنّ كثيراً من الناس لم يدفعوا ما عليهم . . .

اخناتون لماذا ؟

آبی بتحرّض الكهّان لهم يا مولای .

اخناتون أأستطاع الكهّان أن يفعلوا كلّ هذا ؟

آبی أجلّ لا نضام كثير من القوّاد اليهم يا مولای .

اخنا تون حتى قوادی خانونی وانضموا لأعدائی !

حور محب إني ورجالی الذَّهْرَ عبيدُك ياموی !

سمنقارا ورجالك... أين رجالك يا هذا ؟

أو لم ينفضوا من حولك ؟

اخنا تون انفضَّ رجالك من حولك !

حور محب سيعودون يامولای إذا ما أهبتُ بهم

وضمنتُ لهم رزقاً ..

اخنا تون أني لي هذا ولم أسطع

أن أنفح بضعة أشخاصٍ من خيرة رسلی ؟

حتى قوادی خانونی وانضموا لأعدائی !

حتى أنت يا خير القوَّاد تفرِّق عنك

رجالك من أجلی

ادعوا لي ماى أمينَ القصر !

آبی لم يعد للقصر أمينٌ يامولای فقد ..

حور محب (يشير الى آبی أن اسكت)

غاب بضعة أيام لزيارة قريته

سيمود قريبا يامولاي .

اخنا تون عجباً فيم لم يستأذني ؟

سمنقارا لاتصدقهما ياعم فقد كذباك القول ،

لأنه فرّ أوّل أمس إلى طيبة .

اخنا تون ما تقول ؟ أهذا صحيح ؟

سمنقارا عند أعداء دينك ياعمّاه .

(يشير إلى حور محب وآبي)

دعهما ينسكراه إن استطاعا

اخنا تون ما يصنع في طيبة ؟

سمنقارا مع توت عنخ أتون ليا تمار بك يامولاي وبى

اخنا تون أوقد فرّ صهرى توت عنخ أتون معه ؟

سمنقارا (لآبى وجور محب)

أنسكراه إن استطعا أيضا !

إن توتاً يحسدنى أن آثر تنى بالحق عليه .

اخنا تون حتی صهری خانی .. ولدی .. زوج بنتی ۱

سمنقارا لا تثق برجالک یا مولای فهم اِماً

کذاب او خوان ۱

اخنا تون ویلی ۱ حالم انا ام یقظان ؟

ابعدوا کلکم غنی ۱ اتر کونی هنا وحدی ۱

لا اريد اری منکم وجه انسان ۱

سمنقارا اذهبوا انما ساظل هنا مع عمی .

(ینصرف حورمحب وآبی)

اخنا تون کلا لا تظل هنا اتر کنی وحدی

اذهبوا غنی لا یبق احد ۱

سمنقارا ان اترك عمی هنا وحده .

اخنا تون یا صهری یا ولدی یا زوج ابنتی اغرب عن عینی ۱

حورمحب (یعود فیجر سمنقارا الی خارج الغرفة)

تحدّاه یا هذا بعد ان اشمعلت النار

به .. لا جرنک جرّاً ۱

لَا حِلَّ لَكَ السَّجْنِ حَتَّى يَزُولَ جَنُودُكَ !

هَمْنَقَارَا دَعْنِي دَعْنِي ! مَا شَأْنُكَ يَا كَذَّابُ ؟

حُورِمْحَب لَا أَخْلِي سَبِيلَكَ حَتَّى تَعْلَمَنِي

مَنْ صَدَقِكَ يَا صَادِقَ الْقَوْلِ !

(يَجْرَهُ حُورِمْحَبُ حَتَّى يَخْرُجَ بِهِ مِنَ الْبُهِو)

اِخْنَاتُون مَا هَذِي النَّارُ الَّتِي تَتَضَرَّمُ فِي صَدْرِي ؟

أَهْ مَا أَقْسَى إِلَيَّ رَبِّي أَيْنَ أَنْتَ

أَمَا تُصَنِّفِي لِدَعَائِي ؟ أَتُبْصِرُ مَا أَنَا فِيهِ ؟

أَمَا تَرَى يَا رَبِّ لَا لَامِي ؟

إِنْ لَمْ تُشْفِقْ يَا رَبِّ عَلَيَّ فَأُشْفِقْ عَلَى دِينِكَ

أَتَفَقْتُ شَبَابِي فِيكَ وَمَالِي وَأَنْفُسَ مَا

مَلَكَتْهُ يَمِينِي ، وَأَسْهَدْتُ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ

عَيُونِي ، وَضَيَّعْتُ أُمْلَاكِي وَبِلَادِي

وَعَادَانِي فِيكَ آلِي وَقَوْمِي وَأَصْحَابِي ،

وَتَفَرَّقَ عَنِّي قُوَادِي وَرَجَالِي ،

أَعَادِي فِيكَ وَفِيكَ أُوَالِي

لَا أَلُو جُهْدًا فِي نَصْرَةِ دِينِكَ

دِينِ الْحَبِّ وَدِينِ السَّلَامِ

أَمْضَى كُلُّ هَذَا يَا مَوْلَايَ سُدِّي وَهَبَاءُ ؟

أَيْنَ لُطْفِكَ بِي ؟ أَيْنَ عَوْنِكَ لِي ؟ أَيْنَ تَأْيِيدِكَ ؟

رَبِّي أَيْنَ أَنْتَ ؟ أَمْ جُودُ أَنْتَ أَمْ شَبِيحُ

مَا كُنْتُ أَظُنُّ إِلَهًا يَسْمَعُنِي وَيُرَانِي ؟

لَيْتَ شَعْرِي أَلْأَنْشَأْتَنِي أَنْتَ أَمْ أَنَا أَلْأَنْشَأْتُكَ ؟

أَنَا مِنْ صُنْعٍ يَمْنَاكَ أَمْ أَنْتَ يَا رَبِّي مِنْ صُنْعٍ خِيَالِي ؟

(تَدْخُلُ نَفَرَتِي وَتَدْنُو مِنْهُ)

نَفَرَتِي مَوْلَايَ ! حَبِيبِي مَاذَا بَكَ ؟

اِخْنَاتُون مَنْ أَنْتِ إِذْهَبِي عَنِّي !

نَفَرَتِي أَنَا زَوْجُكَ تَيْتِي يَا مَوْلَايَ .. أَمَا عُدْتَ تَعْرِفُنِي

اِخْنَاتُون إِذْهَبِي ! إِذْهَبِي ! لَا أُرِيدُ أَرَى أَحَدًا مِنْ صُنْعِ يَدِهِ !

نَفَرَتِي مَوْلَايَ .. حَبِيبِي .. زَوْجِي ؟

اخناتون ابعدي عني .. لا تقتربي مني ! لا أريد

أراك وإن كنت أجمل ما صنعتَه يداه !

(تخرج نفرتي الى البهو وتنطلق الى خارجه ثم

تعود ومعها أبوها آي وحورمحب والوزير نخت

وطبيب الملك — يقفون على باب الغرفة)

(ترعد السماء وتبرق)

أغضبت الآن لقولي ؟ أأسمعتك الآن

أم هذا غضبي ؟ ... !

أين حبك ؟ أين سلامك ؟ ما كانا إلا

طيفاً من خيال !

وهما باطلا وضلالا أي ضلال !

(يسمع صوت صاعقة تخرق قريبا من القصر)

أرسلها صاعقة تطويني — لا أخشاك

عدت لا أرجوك فكيف أخافك ؟

سأسل السيف — سأعصى أمرك — سوف أبيع القتال

سأذبح أعدائي كهان آمون ومن

وَالَاهُمْ وَنَاصِرَهُمْ لَا أَبْقَى مِنْهُمْ نَافِخَ نَارٍ !
لَهُمْ لَيْسُوا أَعْدَاكَ بَلْ هُمْ أَعْدَاؤِي !
السَّيْفُ السَّيْفُ ! ابْغُوا إِلَيَّ حُورَ مَحَبٍّ أَيْنَ حُورِ مَحَبٍّ ؟

حور محب (يدخل) مولاي !

(يدخل وراءه آى ونخت والطبيب والمملكة نفر تيتى)

اخنا تون مرحى هذا أنت لبيبتى .. أين سيفك يا قائدى ؟
أين حكمة سيفك ؟ دَعْنَهَا يُنْمَلِ عَلَى !

حور محب أنا فى خدمة الحق طوعُ يمينك يا مولاي

اخنا تون بل فى خدمتى أنا أمنوفيس ابن أمنوفيس !

حور محب أجل .. فى خدمة مولاي إخناتون العائش

فى الحق ناشر دين الحب ودين السلام .

اخنا تون لا سلام ولا حُبَّ بعد اليوم !

حور محب بل اليوم يومُ الحبَّ ويوم السلام

(يجرّد سيفه)

سُنْ حُطِّمْ سَيْفَ الظُّلْمِ بِسَيْفِ الْعَدْلِ !

اخناتون أجل !

حورمحب ونحطّم آلهة الوادي بالإله الحق !

اخناتون صدقت !

حورمحب وننشر دين الرب

اخناتون على الدنيا كلها !

حورمحب عاش اخناتون العاش في الحق

عاشت نفرتيتي زوج اخناتون !

(يقدم الملكة نفرتيتي اليه)

اخناتون نعم عاشت تيتي ! عشت ياتيتي ..

يا أجل من صاغت كفاري !

(يبسط ذراعيه لها فتعانقه باكية)

اغفري لي ياتيتي غصبي !

(يتوجه ببصره الى السماء)

واغفري لي ياربي ذنبي !

ويلتا ! أين كنت وماذا قلت إلهي ؟

تعالى قَدْرَكَ عَمَّا قُلْتُ علوا كبيرا !
ما أَجْهَلَنِي إِذْ ثُرْتُ عَلَى رَبِّي
أَنْ أَخْطَأْتُ حِكْمَتَهُ فِي النَّاسِ بِجَهْلِي !
كَانَ أَجْدَرَ بِي أَنْ أَسْأَلَهُ أَنْ يَغْفِرَ عَنِّي
كَيْفَ أَجْهَلُ حِكْمَتَهُ وَأَثُورَ عَلَيْهِ ؟

أَوْ لَمْ يُرْنِي نُورًا فِي كُلِّ ظَلَامٍ ؟
أَوْ لَمْ يَطْوِرْ لِي نَعْمَى فِي كُلِّ مُصَابٍ ؟

أَوْ لَمْ يَقْبِضْ مِنِّي تَادُو لِيخْوَ لَنِي تِلْكَ ؟

أَوْ لَمْ يَخْسِفْ مِنِّي أَفْقَى بَدْرًا لِيُطْلِعَ شَمْسًا مَكَانَهُ

كَيْفَ أَكْفَرُ نِعْمَتَهُ كَيْفَ أَجْحَدُ إِحْسَانَهُ ؟

(صمت قصير)

(يضطرب على سريره)

أَطْلِقُونِي مِنْ سِجْنِي هَذَا أَطْلِقُونِي !

(يشير إلى جهة الرواق)

ادْفَعُونِي تَمَّ لِي أَنْ تَنْسَمَ رَوْحَ السَّمَاءِ !

النسيم العليل مشوقاً الى لقيائى !
والروض الباسم يدعونى لِأُراه
(يدفعون سريره الى الرواق)

ربُّ مَنْ الخرافَ التى ترعى أعشاب المروج ،
والطيور التى تشدو فوق أفنان الأشجار ،
والسَّحَب التى تجرى متباريةً فى الفضاء
ترتلْ آىَ الثناء عليك !

ما أترك هذا الغيث ! سيكسب بالعُشبَ آكامَ الوادي
الطيب وسيرَ حَضُ يامولاي عنِ القطرِ الحُمَّى السارية
اخنا تون وسيطلقُ فى جوِّه الرِّطْب الدافى عصفورٌ سجين
(ينظر الى الجانب الايسر من الحديقة)

عجبا ! هل تكذبُ بنى عيني ؟ أم أرى
حرَّةَ سوداء مكان الحقل الجميم
آى تلك صاعقةٌ خرَّتْ آنفاً فأصابته يامولاي
اخنا تون ربِّى ما أعظمَ إحسانك

ما أوسع رحمتك الشاملة !

نار منك خرَّت على بستان لا خنا تون

ولكن غيثا منك أنهل لينقذ من

وباء الحمى شعب إخناتون بأمره.

إلا إخناتون إذن أن يشور على ربه

من جرّاء حقل طوته النار ولم تطوره

وهو أولى بها في ثورته ووجوده ؟

شكراً لك يا ربى ! ماقيمة بستانى

إن قيس إلى شعبى ؟

الآن فهمت لماذا كان أخى

« حامل الشمس » يحمل سيفاً فى يسراه !

إن رحمتك العظمى رحمة الجراح الذى

يتر العضو كي ينقذ الجسم من قرحة ساعية.

حكمة غابت عني فانهار لها صرح أعمالى.

(يلتفت الى حور محب)

كم ذكرتني يا صاح بها - ليتني أصغيتُ اليك !
حور محب خففُضْ مولاي عليك ! ففي الماضي عِظَةٌ للغد :
سندسلُ السيف الرحيم غداً ولنُعزِّزُ دين الرب .

اخنائون أزعيمُ أنت بهذا يا صاحبي ؟
محور محب في ظلك حين تُعافي يا مولاي !
اخنائون في ظلي ؟ هيهات يا خلى هيهات .. أتهيت !
(يلتفت الى الملكة)

فيم تبكين يا روحى ؟ ألا أنى منطلقُ
من هذى القيود ؟
صبراً ! لن يطول البين . غداً فلتقى في دار الخلود
(يمسح خدها بكفه)

ما أجملَ هذى الدموعَ على خديك !
هى زادى منك الى يوم القاكِ فى الماوى
وأرى فى بسمةِ ثفركِ أجملَ منها ياتيتى !
تيتى .. اذكرينى ياتيتى .. اذكرينى إذا

صليتِ العشيّةَ أو صليتِ الغداة !
اذكريني في الليلة القمراء إذا
طفقِ الروض يحلمُ في صمت وسكون !
قبلي طفلي الصغرى غنى في كل صباح
لئلا ينقصها حظها من تدليل وحناني !
وعليكِ بتأجيلها - كما هي لي - أمّا ثانية
تبي .. قبلي .. ياتيني قبلةً علمها
لا تُشفعُ إلا في الفردوس !
(تقبله باكية)

صبراً لن يطول البين .. غداً نلتقي في السماء !
(يشخص ببصره الى السماء)
وبى ! ما أعظم شوق اليك ؟
(بحملك تحيا العيون !) (١)
(وبنورك تشفى القلوب !)
(أيمّا قلبٍ تعمُرُ فهناك الحياة الحق !)

(لا حيلة للفقر في قلب أنت فيه ١) (١)
أى ربى ! حقق وعدك لى أن تجعل مصر
منار هداك تُفيض النور على العالمين !

بلسان أفسح من هذا وبيان
يخلد فيه كلامك فى الآخرين .

(رب أسمعنى صوتك العذب حتى فى أرواح الشمال)
(وأعذ يارب لأعضائى بهواك شبيبتهما والجمال)
(مدلى كفيك القابضتين على الأرواح)
أقبلنهما فاذا أنا مبعوث حيًا !

(بصوت خافت)

ربى .. ربى ! أنت .. أنت الصمد !
أنت الحى القيوم .. الأحد

(١) الجمل الموضوعه بين الاقواس هى من كلام اخناتون
نفسه وجدت مكتوبة على ورق من الذهب لف حول قدميه .

(نادى باسمى . . فى تيه الأبد (١))

يَعْلُ من جوفه صوتى : لييك !

(يموت)

ستار الختام

دراسة تحليلية لشخصيات المسرحية

اخناتون

لا شك أن شخصية اخناتون هي أعظم شخصيات الرواية وأهمها فقد تحدث عنها في المقدمة وظهرت في الفصل الأول وبقيت تلعب الدور الأول في سائر الفصول التالية حتي ختام الرواية . وفي كل فصل تتضح خطوط هذه الشخصية العجيبة وتزداد معالمها إشراقا ولمعانا . نرى هذه الشخصية تتطور في الفصول تطورا عجيبا ولكن هذا التطور يألف مع مختلف الحوادث والظروف التي مر بها هذا البطل أو مرت به . على أنه كان قويا في ذلك كله فهو قوي في كفره حين ماتت زوجته تادو ، قوي في إيمانه حين بعث له في شخص نفر تتي وقوي في ثورته على ربه حين يتس من نجاح دعوته وتبين الهوة التي كان ينحدر إليها وفي رجوعه ثانيا إلى ربه وندمه واستغفاره حيث لفظ نفسه الأخير

شاعريته وأهمه

لعل شاعرية اخناتون هي أبرز صفاته فهو شاعر في أقواله وأفعاله وأخلاقه ونظرته للحياة وإدراكه مافي الطبيعة من فتنة وجمال . قالت له أمه حين أخذ يصف لها مدينة الافق ذلك

الوصف الشعري الرائع : « ما أجملها يا بني وأجل منها شعرك هذا
 البديع »، وترى هذا واضحا في وصفه لذكرياته مع تادو وكيف
 كانت تقبله في الاسحار وهو يتظاهر بالنوم « فيلمح في شفيتها
 ارتعاش الصبي قد اختلس الحلو من مخدع جدته الشمطاء وفي
 عينها اغتباط الطفل تملأ من ثدى أمه »، إلى آخر تلك الذكريات
 ولم تقتصر هذه الشاعرية على نفسها بل أثرت فيمن حولها وأعدت
 حتى أبعد الناس عن مثل هذه الاحلام الشعرية كالمربية تاي فهي
 تقول في الفصل الثاني « ما تمنيت كالיום عود ليالى الشباب . هذا
 الفرعون الصغير أرانا جمال الحياة ، وكساها من روحه أفوافا
 سحرية »، وتقول لها الملكة تي « حتى أنت ياتاي أمسيت شاعرة
 تقفين خطا ابني اخناتون »، وهذا مادعا زوجها أي والملكة نفرتيقي
 إلى أن يسخر منها في مزاحهما معها في حديث الزورق
 (الفصل الثاني)

إيمان

ان ايمان اخناتون ايمان عميق وما ثورته على ربه أحيانا إلا
 مظهر من مظاهر هذا الايمان وما شكه الا ضرب من اليقين
 معكوس فراه (في الفصل الرابع) بعد أن يقول في ثورة شكه
 « ربى أين أنت ؟ أموجود أنت أم شبح ما كنت أظن إلهيا بمعنى
 ويرانى ؟ أنا من صنع يمينك أم أنت ياربى من صنع خيالى ؟ »،
 يعود حين يسمع الرعد فيقول : « أغضبت الآن لقولى ؟ أأسمعتك

الآن ؟ ،، ثم يعود فيؤكد هذا الشك بقوله : « وأم هذا غضبي ؟ ،،
ولكنه لا يلبث حين يسمع الصاعقة أن يقول مؤكداً وجود
الرب : « أرسلها صاعقة تطويني لا أخشاك . عدت لا أرجوك
فكيف أخافك ؟ ،،

منطق

إن اخناتون بالرغم من شاعريته يؤثر المنطق في تفكيره
وأحكامه على الأشياء فنراه يلزم هذا المنطق في حوارهِ مع أمه
(في الفصل الأول) ويستعمل البرهان الاستقصائي في قوله
« إن كان هذا جاهلاً فعلاً ندين لرب جهول ؟ أو كان به عالماً
إلا أنه لم يكن قادراً أن يحميننا من سطوة أعدائه فعلاً ندين
إذن لاله ضعيف ؟ أو كان قديراً ولكنه لم يفعل فذاك أمر وأدهى
أنعبد رباً ليس يغار علينا ؟ ،، ونراه كذلك يستعمل القضية المنطقية
التي تتألف من ثلاث مقدمات كالآتي : (١) ذكرى تادو باقية في
قلبي لا يقدر الرب على محوها (٢) الحب أبو الذكرى أشد التحاماً
بقلبي منها فعن محوها هو أعجز (٣) تادو مصدر هذا الحب ثم
يستخرج النتيجة : « فلا بد أن تبقى مثله ،، ومثل هذا كثير في
الرواية ولعل ولوع اخناتون بمنطق الفكر هذا (أو منطق
أرسطو إن كانا لأرسطو إذ ذاك وجود قط) وغفلته عن منطق
الأشياء كانا من جملة العوامل التي أدت به إلى نهايته المحزنة .

فصاحة وقوة محجة

لكي نتبين فصاحة اخناتون وقوة حجته يكفي أن نستعرض
حواره (في الفصل الثالث) وجدله مع أمه الملكة تي ثم مع الوزير
نخت ثم مع حورمحب ثم مع عميد أمون وغيره من الكهنة فبالرغم
من يقين أمه والوزير أن الحق معهما في مسألة استعمال القوة مع
العصاة وأنه كان على خطأ فيما يذهب اليه من فكرة السلام والحب
لم يسع الملكة تي إلا أن تقول للوزير ويانخت أجب عني مولاك،
وأن تأسف لأن راموس لم يكن حيا فيقدر على حجاجه ولكن
اخناتون لم يمهلهما أن قال لها : و يرحم الرب راموس يا أماه : إن
كان لشيخا فصيح اللسان قوى البيان ولكن الحق أفصح منه
لسانا ، ولما بدأ الوزير نخت يناقشه اعترف بعجزه قائلا : و عي
يامولاى بيانى دون بيانك ، فماذا كان جواب اخناتون ؟ أجابه
مؤكددا حجته : و ليس هذا بيانى ولكن بيان الحق ، وينبرى
له حورمحب وهو أفصح هؤلاء وأقواهم حجة فلا ينال منه مالا
بالرغم من حججه النيرة فقد قال له فيما قال و مولاي لعل الرب
الرب اصطفى فرعون رسولا له أن كان أخا سلطان يمكنه أن ينشر
في الأرض دينه ، وهذه حجة جد قوية ولكن اخناتون لم يعدم
تعليل آخر لا يقل عن هذا قوة إن لم يرب عليه فقد أجابه في الحال
بلهجة الواثق : و بل كان اصطفانى رسولا له ليرى الناس بينهمو
فرعونا أخا سلطان يعف عن الحرب والبغى والعدوان ويدعو إلى

السلم والحب والاحسان ،، وكان لفصاحة اخناتون روعتها في
قلوب مخاطبيه حتى تجعلهم أحيانا يتلعثمون في كلامهم معه كما حدث
ذلك للوزير نخت حينما بدأ يناقشه إذ ثقل لسانه بادیء ذی بدء
فلم يزد على أن قال . وو والحثيون ،، فبدهه اخناتون بقوله :
وو وما للحثيين ؟ ،، ولفصاحة اخناتون هذه صلة قوية بولوعه
المنطقي ويظهر أنها أيضا كانت من العوامل التي أدت به الى النهاية
المؤلمة فقد كانت هذه الفصاحة سلاحا ذا حدين ومن الواضح
أنه لو وجد فيمن حوله رجلا يفوقه أو يضارعه في قوة حجته
وقدرته على البيان لاستطاع أن يقنعه ولحواله شيئا ما عن الطريق
الخطر الذي سار فيه

رقعة شعوره وشبوب عاطفته

وهذا واضح في أثناء الرواية كلها فهو شديد الحماسة لما يقول
وما يفعل وشديد التأثر بكل ما يرى ويسمع ، وحزنه الصارخ على
حبيبته الأولى خير دليل على هذا ، وحبه الخالد لنفرتيتي أوضح
مثال ومن أروع مظاهره قوله لنفرتيتي في ساعاته الأخيرة :
وو قبلي طفلاتي الصغرى عني في كل صباح لئلا ينقصها حظها من
تدليلي وحناني ،،

سذاجته

يرى الدارس لهذه الشخصية طابعا من سذاجة الطفولة لا يكاد

يفارقها في جميع أطوارها . يقول لأمه (في الفصل الأول)
 « حاشا لأتون الرب الرحيم أن يأخذ مني تادو ويبنى هذا الاثم
 العظيم » ، فهذه لغة الطفل الغرير وشعوره بأن ليس في الدنيا إلا
 هو وما يتصل به من أشخاص وأشياء . وتجد من هذا كثيرا في
 ذكرياته مع حبيبته الأولى فهو يقول « فطفقت أقبلا قبلات الشهر
 الذي غابته بأيامه ولياليه في ثغرها المعسول اللذيذ وفي وجنتها
 الموردين وفي شعرها الذهبي الجميل وكانت تعد علي وكنت أغالطها
 في الحساب ! » ، ومن هذا قوله حينما أخبرته أمه بأن المربية غابت
 لتعد ملابس تادو واستغرب أن تكون المربية قد علمت بأمر بعثها
 قبله « ويلي ! أكل الناس دروا بمجيئك يا تادو إلا أمنوفيسك ؟ » ،
 وليس طابع الطفولة هذا قاصرا على العهد الذي كان فيه أميرا
 صغير السن فحسب فانا نراه (في الفصل الثاني) حين دعا نقرتي
 لتنام معه فاعتذرت — يقول لها « بل تنامين أنت معي لن يأتيني
 النوم إن لم تكن كفاك على رأسي » ، فتقول له نقرتي « حسنا
 سأنيمك بين ذراعي يا طفلي ! » ، وأخذت تهدده وتغنيه « نعم
 يا بني الحبيب الخ » ، ويظهر هذا الطابع أيضا في قوله لعמיד أمون
 (في الفصل الثالث) « ولا تدع أبي عندي باسم امنوفيس » ،

عميد امون : بم أدعوه يا مولاي ؟

اخناتون : ادعه نبار

ففي هذا — بالرغم من أنه جد كله وتثبيت لعقيدته في أتون —
 مسحة من غرارة الطفولة . ومثل هذا ماجاء في ثورته الأخيرة على ربه

إذ يقول لنفرتيتي : و اذهبي ! اذهبي الا أريد أرى أحداً من
صنع يده ،، فعلى ما في هذه الجملة من غضب مضطرم وثورة حارقة
تقرأ فيها لغة الطفل الذي يسقط من على كرسي فيذهب يضربه
ناراً منه .

علمه
طبع

تظهر هذه الحالة فيه في موقفه مع عميد أمون (في الفصل
الثالث) حين أخذ الأخير يسبه في وجهه ويتحداه فلم يحرك من
من غضبه ساكناً وإنما كان يعزب عنه حليمه حين تمس عقيدته
فيحمي لها ويشور .

شجاعة

إن خروجه على تقاليد قومه ودياناتهم ووقوفه في وجوه كهنة
أمون أصحاب السلطة والنفوذ في ذلك العهد مع امتناعه من
استعمال قوة السلاح معهم ليتطلبان شجاعة كبيرة لا يؤتاها إلا
أصحاب الرسالات ومن أمثلة هذه الشجاعة خروجه في نزله
القمريّة بدون حرس ولا سلاح حتى بعد ما حيكت الدسائس
لاغتيا له . وقد ثبت لذلك الشقي الذي أراد اغتيا له وهو يتنزه
وحده ليلاً فما كان من الشقي إلا أن أسلم السلاح لما أُلان له
اخناتون القول و و ساء له ماذا أغراه بقتل مليكه ؟ ،، ومن أروع
الأمثلة لهذه الشجاعة وثبته من عرشه ليقى عميد أمون من ضربة
حورحوب قائلاً و لا تخف يا عميد أمون فاني معك ،،

قصة فبرته بالحياة الواقعية وبالناس

لعل من أظهر الامثلة لهذا اخياره سمنقارا ظهيرا له في الملك وولى عهد له وهو ذاك الاحق الضعيف وانخداعه بتقواه وصلاحه وفاته أن التقوى شيء والصلاحيه للحكم شيء آخر . تقول نقرتي :
« يا ويح مريتون ابنتي لم تجد إلا هذا بعلا . لكن المولوم أبوها
إذ اختاره صهرا وظهيرا له في الملك فوا أسفا إن زوجي سليم
النية لا يبلو أقدار الرجال ،،

نشاطه في العمل

كان اخناتون — بالرغم من أنه رجل أحلام — نشيطا في العمل دؤوبا لا يعرف الراحة ليلا ولا نهاراً فكان يتهجد من الليل وأحيانا يقطع الليل كله سهدا وتفكيراً كما نراه (في الفصل الثالث) إذ تدخل عليه المريية تاي لتوقظه للتهجد فتجده لم ينام بعد فتقول له « نعم قليلا إذن فكفى ما تهجدت في أول الليل ،، فيجيبها « أأنا الآن إذ استيقظت أرواح السماء وساد السكون وشف عن النور الابدي الحجاب ؟ حسبنا أننا سننام طويلا غدا حيث يحجبنا عن نور الشمس ونور النجوم التراب ،، وكان لا يبالى في ذلك بصحته بالرغم من ضعف بنيتة واعتلاله . تقول عنه نقرتي (في الفصل الثالث) « إنما همى من أجل حبيبي اخناتون فاني أخاف عليه السوء لاجتهاده نفسه دون أن يهتم بصحته أو يرحم جسمه ، نهر ليلى وصحته تضمحل على الايام ، لا يقر له بالنهار

قرار ولا يطمئن له جنب في الليل، وتقول وولقد يا تبنى مكدودا
فأحاول ترفيهه بالزهر أو لفه طاقة وأقدمها له ، فيكون له الزهر شغلا
جديدا يتعب فيه، يتأمله جاهدا جهده ويحدثني عن لطيف المعاني فيه
وتسبيحه للاله : لكل فصيل من الزهر تسبيح وصلابة،

الملكة تي

لعلها الشخصية الثانية بعد شخصية أختاتون فهي شديدة القوة
حق انها لتكاد تطفئ أحيانا على الشخصية الأولى . تحدث عنها في
المقدمة وظهرت في الفصول الأول والثاني والثالث وهي في كل
هذه الفصول بارزة متميزة بمخالاتها ومواهبها وعواطفها وسعة حيلتها
ودهاؤها وحسن سياستها وبصرها بأحوال عصرها وناسه . فهي
ملكة مدبرة وامرأة ممتازة وداهية عظيمة . راعها ما وصل اليه
كهان أمون من النفوذ العظيم والسلطة الهائلة حتى كادوا يسامون
فرعون في سلطانه فأخذت على عاتقها أن تقضي على هذا النفوذ
الذي أصبح يهدد مركز فرعون . نظرت الى زوجها فوجدته
حليما وديعا مشغوقا باللذة واللهو والصيد والشرب قليل الاهتمام
بشؤون مملكته فرأت أن تبذر فكرتها في رأس ابنها أمنوفيس
الرابع فزرعت في قلبه من نعومة أظفاره بغض أمون وحب أتون
الحق تمهيدا بذلك وتهيئة له للقضاء على الامونيين عند ما يعتلى
العرش . وأخذت تتولى بالرعاية ديانة رع حورختي التي كانت

الديانة الرئيسية لمصر قبل ديانة أمون ليسهل لها بذلك ما تطمح اليه
في القضاء على ديانة أمون ونفوذ كهنته .

بعد مطامعها ومبها للنفوذ

ترك لها زوجها تصريف الأمور وإدارة الشؤون اعتمادا على
قدرتها وانكالا على حكمتها وحسن سياستها . يقول الكاهن جاني
(في المقدمة) : " وإن في أصبحت فرعون في مصر سواها ،
تدنى من تشاء اليه وتبعد عن عطفه من تشاء . يا لضيعة مصر غدا
أمرها في أيدي النساء ،، وتقول هي عن نفسها للمرأة ناي (في
الفصل الثاني) : " وكانت لي مطامع في السلطان تزيد على مر الأيام
وكان حبيبي أمنوفيس حليما وديعا وكان نفوذ رجال أمون
يضايقني فأردت القضاء عليهم بدين أتون ،، .

سنة ميلتها

لعل من أوضح الأمثلة لهذا ما وافقت اليه بالاشتراك مع كاهن
رع من إيهام ابنها ان في الامكان إحياء حبيبته المتوفاة لما رأت
من حزنه عليها ما أنذر بها بالخطر على حياته فقد استفادت من
معرفتها نفسية ابنها الخيالية التي تنزع الى الاعتقاد بإمكان اعادتها
الى الحياة فاستغلتها في القيام بتدبير هذه الحيلة الطريفة وكانت
تقصد بذلك أن ترمي طيرين بحجر : أرادت أن تعافي ابنها من
مرض الحزن الشديد وأن تقوى مركز كاهن رع بهذه المعجزة
إضعافا لمركز كهنة أمون . وقد نفذت هذه الحيلة واثقة كل الثقة

AMERICAN UNIVERSITY
بنجاحها فيما كانت ترمى اليه من دون أن تعلم زوجها الفرعون
بشيء إلا عند ما أعدت كل شيء حتى لا يفسد عليها تدبيرها لما
عرفت فيه من الدعابة وعدم المبالاة بعواقب الأمور. ولما رأت
زوجها لا يكف عن الدعابة والمزح في حفلة البعث وخافت أن
يشعر الأمير بحقيقة الحال أمرت رجال الجوق بالعزف لمخفى بصدق
الموسيقى ما عسى أن يتفوه به فرعون من نكات تشعر الأمير بالحيلة
المدبرة

غيرها على زوجها وعلى ابنها

تبدو لنا غيرتها على زوجها في حوارها معه (في الفصل الأول)
فقد قالت له لما أخذ يعدد ألوان النساء : ووصفه يازير النساء
يامن لا يعرف في الحب معنى الوفاء ، وبالرغم من عظيم نفوذها على
زوجها لم تستطع أن تمنعه من أن يتزوج عليها نساء كثيرة أخرى
وهذا طبيعي في ذلك العصر الذي كان من تقاليد الفرعون اللازمة
أن لا يقتصر على زوجة واحدة وكان مما أنكر على اخناتون
إخلاله بهذا التقليد واقتصراره على الزوجة الواحدة إلا أنه ليس
ببدع أن يجري ذلك الحوار في مسألة تعدد الزوجات بين أمنوفيس
الثالث وبين الملكة تي ذات السلطة والنفوذ. وكانت الملكة في قد
وضعت كل آمالها في ابنها الوحيد فلما اشتد شغفه بنفرتي وطمق
يعبدها حبا دبت الغيرة في نفسها وشعرت بخلو يدها من ابنها الذي
كانت تعدد ملكا لها — أضف إلى ذلك شعورها بالوحدة بعد
وفاة زوجها فكان بينها وبين نفرتي ما يكون بين الحماة والكننة

كلتاها تريد أن يكون اخناتون لها وحدها . وكانت نفرتيتي فتاة
غير عادية ، لها غرامها بالسلطة والنفوذ ومن ثم كان الصراع العنيف بين
هاتين المراتين الممتازتين اللتين كان لهما أبلغ الأثر في حياة بطل
المسرحية . ومن يرد أن يعرف نفسية الملكة تي ويتغلغل في طواياها
فليقرأ نجواها الرائعة (في الفصل الثاني) فسيجد ثمة مجالا كبيرا
لدراسة هذه النفسية المعقدة من الوجهة السيكلوجية : نفسية أم
لا يزال بها فضل من شباب مات عنها زوجها الذي كان يعبدها ولا
يقضى أمراً دونها ، وكانت قد وضعت كل آمالها في ابنها الذي
ربته على نمطها ونفشت فيه من روحها ، وكانت قد عاشت دهرأ
طويلا لا تسامها امرأة أخرى في البلاط الامبراطوري العظيم — ترى
على حين فجأة نجمة أخرى في سماء البلاط لا تقل عنها كثيراً في
التألق واللمعان وتشعر بنموذها يتقلص شيئاً فشيئاً وتحس بذلك
الرباط الوثيق الذي كان يصلها بابنها تفصمه يد أخرى لتفصل بينها
وبين ابنها وتستأثر به وحدها ، فترى هنا صورة رائعة لهذه الملكة
العظيمة الحكيمة المدبرة وقد ضاع صوابها وفقدت رشدها وحكمتها
الابقية منها تحاسبها حسابا كبيرا على ظلمها وشعورها الذي
لا يليق بمثلها فتزيدها شقاء على شقاء . وصورة الملكة تي من
هذه الناحية تمثل الحماة الغيور في كل عصر ومكان تمثيلا صادقا
فراها اليوم في حياتنا الحاضرة كما رأتها العصور الغابرة : لقد بلغ من
حقدها على نفرتيتي أن كانت لا تطيق ذكر اسمها فنجدتها تقول
للمربية تاي سائلة : و أين اخناتون أقد خرجا ؟ ماذا تصنعين
هنا ؟ أين ذاهبة أنت ؟ ، وكان وجه كلامها أن تقول أين

اخناتون ونفرتيتي أقدر جازا؟ ولكنها أسقطت اسم نفرتيتي بدون
 وعى منها واكتفت بضمير التثنية في خرجا. ثم هذه الاستفهامات
 القصيرة المتوالية تبين لنا الحيرة والاضطراب المستحوذين عليها .
 وانا لنلمس الحسرة على الماضي في قولها :، البحيرة . . . سقيا
 لأيامها ولأيام أمنوفيس ! انها كانت لى ياتاي بالأمس أما اليوم
 فقد أضحت لنفرتيتي ولتاي ،، وهي تحاول أن تكتم عن المربية
 تاي غيرتها هذه من زوج ابنها فتعمل اضطرابها تعليلا آخر وتقول
 :، سيفارقنى ولدى ياتاي ويتركنى وحدى أتعذب فى أخرى
 أيام حياتى ،، ولنلمس أيضا هذا الوجد على نفرتيتي فى جوابها
 لتاي لما أخبرتها بقوة زوجها آى حتى أنه كان يحملها بيد واحدة
 وأن فى إمكانها أن تسأل نفرتيتي فقد كانت ذات يوم حاضرة حين
 فعل ذلك فكادت تموت من الضحك فتد عليها الملكة :، لا حاجة بى
 لسؤال نفرتيتي أنت صديقة عندى . . أتجيد نفرتيتي إلا الضحكات ،،
 وقد بلغ من غيرتها أن وازنت بين طاعة ابنها لها وطاعة زوجها
 وبين حب زوجها لها وحب ابنها لنفرتيتي بل ذهبت الى أبعد من
 هذا فوازنت بين جمالها هى وجمال نفرتيتي وهى واقفة أمام المرأة
 وهى فى ذلك تفضل نفسها على نفرتيتي حينما وتعزى بهذا حينما
 تفضل نفرتيتي على نفسها . وتملى عليها الغيرة فلسفتها فى طاعة الحب
 العمياء وطاعة الابن البر لأمه العجوز . ولما أخذت توازن بين حب
 زوجها الذى كانت له زوجات آخر وبين حب ابنها المقتصر على
 زوجة واحدة شعرت بأنها المغلوبة فطفق «شعور تعزية النفس»

الموجود في كل مغلوب يحسم لها تلك الصورة العجيبة اذ تشبه
 نفسها بالعاصمة العظيمة التي لها مدن شتى في البلاد توابع لها ثم
 تقول في لهجة المنتصرة « أين قلبك يا ولدي من قلب أبيك ؟ أين
 ملكك أنت نفرتيتي من ملكي ؟ » ، ولما راجعها المريية قائلة عن
 نفرتيتي « ليست سوى طفلة ساذجة » ، اجابها « حسننا دافعي
 عنها انها ابنة زوجك ياتاي ، طفلة ساذجة ! ها ها أنت الطفلة
 الساذجة ! لو كنت مكاني لكانت عندك أثقل من أمها لو كانت
 تعيش » ، وهي حريصة على أن لا تعلم نفرتيتي بأنها غيري منها فلما
 قالت لها تاي « سأقول لها ترجوك العفو وتسألك المذرة » ، اجابها
 « كلا لا تقولي لها شيئا . . . لا تحسبني أشكوها اليك فتشمت في
 سرها بي » ، ولما ذكرت لها المريية بأنها كانت أوصتها من قبل بأن
 تكون لنفرتيتي مكان الأم قائلة « اصفحني عنها انها لا أم لها » ،
 كان جوابها هذا الجواب الذي يمثل القسوة وجمود العاطفة أبلغ
 تمثيل « لا أم لها . . . كلنا لا أم لنا ياتاي » ، ثم نراها تشعر بخطأها
 وتعود على نفسها باللوم العنيف : « عجبنا مالي اتحرق وجدا عليها
 ما بالي أوازنها هكذا بي كاني ضررتها وكأن ابني - ياللعار - زوجي
 زوجة أخلصته الحب وأخلصها حبه ، أفأسلمه قلبها أو أسلمها قلبه ؟
 انها لم تنكر - حق الأم على : أفأنكر حق الزوجة ظلمها عليها ؟ » ،
 وتذكر أنها كانت قد لعبت هذا الدور نفسه مع حماها هي فتقول
 « فعلام اذن أنحى باللوم على هذه ؟ أو لم أصنع بحماتي ما صنعت
 هذه بي ؟ ماذا صنعت بي نفرتيتي المسكينة ؟ انها خير لي مما كنت

لأُم حبيبي ،، ثم تصيح نائرة على نفسها وقد نفذ صبرها ،، ماذا
يا نفس تريدينها أن تكون ؟ أتموت أتهرب من زوجها من أجل
أنايتك ؟ ربى لم لم تخلق لى قلبا أطيّب من هذا ؟ تبا لك يا قلب
ما أقساك وما أصدك ! لوددت لو أن ضلوعى لم تضطم عليك ! ،،

وفاءها لذكرى زوجها

انها أبت أن ترح طيبة وضحت من أجل ذلك بقرب ابنها
لما انتقل الى عاصمته الجديدة ،، أتريديني أن أغادر موطن أحلامي
ومغاني حبي ومهد شبابي ؟ أتريديني أن أبرح هذا القصر الذى
شاده لى أمنوفيس وأنشأ هذه البحيرة من أجلى ؟ ،، وتقول فى
مكان آخر ،، البحيرة . . رعا لأيامها ولأيام أمنوفيس ،، ولما
نهى اخناتون عميد أمون أن يدعو أباه باسم أمنوفيس (فى الفصل
الثالث) لم يسمع الملكة الا أن تقول فى لهجة مؤثرة ،، دعه يدع
أباك بما كان يدعى به فى حياته كيف يا ولدى ننسى اسم
أمينوفيس ؟ ،،

إيمانها

لم يكن إيمان الملكة تى باتون وحماستها للدين الجديد من نوع
إيمان اخناتون الذى كان يشعر بأن عليه رسالة يجب أن يؤديها بل
كانت تتخذ وسيلة لبلوغ مآربها من النفوذ والسلطة بالقضاء على
على نفوذ الامونيين ولذلك فقدت حماستها الدينيه أخيرا وصعب

عليها أن تهاجر من طيبة الى عاصمة الدين الجديد ومات الى
مصالحة الامونيين لما أن رأت من قوتهم ما أياسها من القضاء عليهم
لاسيا وابنها لم يشأ أن يستعمل القوة معهم جريا على مبادئه في
الحب والسلام فهي تقول (في الفصل الثاني) وو لم يعد لي حتى
طمأنينة الايمان ، القديم اصبحت ارى خطأى فيما ربيت عليه ابني
من نعومة أظفاره فجلبت الضر على نفسى وعليه ،، وهي تقول لتاي
(الفصل الثالث) لما طمأنتها تاي بعصمة الرب له من كيد أعدائه
وو الرب تقولين ، ماشأنه في هذا الغلاب ؟ ان كان له رب واحد
فلهم أرباب ،،

نطورها في آخر أيامها

لما انتقل اخناتون الى مدينة الافق واستقلت الملكة تى
بقصرها الملكي في طيبة أخذت غيبتها من نقرتيتى تهدأ كلما
تقدمت بها السن وصار خوفها على مصير ابنها الذى رأت بثاقب
فكرها أنه سيكون مصيرا محزنا — شغلها الشاغل فكانت تزوره
في عاصمته الجديدة كلما هزها الشوق اليه. ونراها (في الفصل
الثالث) تقدم مدينة الافق فيستقبلها اخناتون وزوجته استقبالا
باهرا وتحول غيبتها من نقرتيتى حباها وعطفا عليها لزوال أسباب
التنافس فهي تقول لتاي وو عجباً يأتاي غدوت اليوم أميل اليها
ويسطف قلبي عليها واشعرانى واياها متفاهمتان نسير الى غرض
واحد ،، وتمنت ان لو كانت نقرتيتى بطيبة لتفوض اليها ادارة

شئون القصر وتخلو هي الى نفسها في آخر ايامها ونراها تقول
لنفرتي لما أن رأتها مشغولة ببناتها .. ليتني أستطيع المقام هنا
فأعينك ..

نفرتي

لعل أبرز خلال الملكة نفرتي هي ذاك الدلال العذب الذي
لا يكاد يفارقها في مواقفها كلها. نرى صوراً من هذا الدلال المحبب (في
الفصل الثاني) حين كان اخناتون يناجى ربه ناظراً تارة الى
السماء وأخرى الى وجهها ظاناً انها نائمة فاذا هي يقظى تستمع الى
نجواه وتلتذ ما يتفوه به من اطراء جمالها . ولما نبهها للتهجد كعادته
فلم تجب وعزم على الخروج الى البحيرة وحده بعد أن قبلها
صاحت به قائلة في دلال ناعم : .. أو تاركى وحدى أنت
اخناتون ؟ .. وتظاهر له بانها ستعود الى النوم فيفهم اخناتون
قصدها من هذا وهو أن يقبلها مرة ثانية ويمتنع هو عن تقبيلها
فتقول له : .. لا تقبلنى . . من قال لك افعل ذلك ؟ ما فائدتى أنا من
هذه القبلات ؟ (صمت) احذر أن تقبلنى فى بالخصوص وإلا
نلت جزاءك ! .. فقد نهته عن تقبيلها فى فما لكى يخالفها فيفعل
ذلك فلما تحداها فقبلها فى فما جعلت تقول : .. ما شعرت بها انى
نايمة .. فيقول لها .. لكن النائم لا يتكلم .. فتجيبه .. لكن الحالم
قد يتكلم ..

دعائها

نرى صورة من هذه الخلة في مآزحتها للمربية ناي إذ قالت لزوجها إن المربية تشتهي أن يكون لها ولزوجها زورق مثل زورقهما يمتزهان عليه إلى آخر الحوار (الفصل الثاني) حتى غضبت ناي وخرجت من الغرفة ساخطة .

زطوها

إن نفرتيتي فتاة متوقدة الذهن لماعة الذكاء فقد أجادت تمثيل دور المتوفاة التي تعود إلى الحياة في حفلة البعث (في الفصل الثاني) إجادة عظيمة بالرغم من أنها كانت غير راضية عن تغيير شخصيتها وتقمصها شخصية غيرها فالحركات التي قامت بها والكلمات التي تفوهت بها طبيعية في مثل ذلك الموقف موقف الميت يعود إلى الحياة بمعجزة . ويمكننا أن نلاحظ أن ذكاءها من ذلك النوع العملي الذي يمتاز بالسرعة والالتماع وإن أعوزه العمق . تقول (في الفصل الثاني) عن زوجها : « قال لي يوماً يترضاني إن تادو كانت صداى فاعترضت عليه بان الصدى يأتي بعد الصوت ،، (وفي الفصل الرابع) عند ما نظرت في عيني اخناتون فلم تر شيئاً واقترح عليها أن ينظر هو في عينيها كعادته بادرته بقولها : « وأرى أنا صورة عيني في مرآة أليس كذلك يا زوجي ؟ إني امرأة ياتاي ! ،، فتأمل هذا الذكاء العملي السريع .

اعتزادها بنفسها وشعورها بحمالها

بكت بكاء مرّاً لما حملت على تغيير هيئتها واسمها ففرى الملكة تى
تسأل تاي التي كانت تقوم باصلاح نفرتيتى : « ساءها تغيير
اسمها ؟ » فتجيبها تاي : « واستاءت لتغيير هيئتها أيضاً إذ رأيت
الدمع يحول بعينها لما نظرت وجهها في المرأة فارتجفت شفتها
تتمم : شوهموني لقد كنت أجمل مني اليوم ! » (الفصل الأول)
واناها في الفصل الثالث تحدث نفسها : ما بالك تأيين الانثى ؟
ستكون فتاة ساحرة الحسن مثل نفرتيتى أمها ،

شعور الأمومة فيها

اكتملت لنفرتيتى كل صفات الأنثاة وطبائعها فهي أنثى قبل
كل شيء . ولهذا نرى شعور الأمومة فيها قويا جداً ولما حملت للمرة
الأولى جعلت تجس بطنها من حين الى حين فرحة مسقة بشرة تنتظر
بفارغ الصبر قدوم المولود السعيد وقد أعدت له ملابساً منذ شهور
الحمل الأولى وطفقت تنشر هذه الملابس وتقبلها تجد في ذلك سعادتها
على أنها كانت تشعر بشيء من الحياء فلا تحب أن يراها أحد تفعل
ذلك حتى زوجها .

خيالها

وهنا يجري خيالها الخصب مطابق العنان فتتظر الى كفى ثوب
الطفل كأنما لم تشهدهما من قبل ويوحى لها ذلك أن سيكون لطفلها

يدان كسائر الناس ، وعشر أصابع حمر صفار ، ، وهذه النجوى
تصور تصويرا صادقا حالة الفتاة اللعوب وقد غمرتها نشوة الفرح
واسترسلت في أحلامها اللذيذة باستقبالها طورا جديدا من
حياة الانثى ووقوفها على عتبة الامومة المقدسة . وما تمنى لها أن يكون
الجنين ذكرا الا ضرب من الرغبة في تأكيد هذا الشعور الامومى
بانتاجها شيئا يختلف عنها وإن فاتها ادراك هذه الحقيقة السيكولوجية
وفسرتها تفسيراً آخر هو أنها تريد غلاما ليكون ولى العهد لمصر
على أن كبرياءها أوحى اليها أن تبقى « خط الرجعة » مفتوحا فيما
إذا خاب أملها وأتت بأنثى فقدمت المعاذير تعزية لنفسها إذا خانها
الحظ — على خوف شديد

غيرها

ومن مظاهر أناثتها تلك الغيرة الجامحة أو الحمقاء كما تسميها هي
وقد أرهفت هذه الغيرة خيالها كما ضاعف هذا الخيال القوى من
غيرتها ومن ثم نراها تغار من ذكرى تادو وتعتبرها ضرة كأنها
ما تزال باقية فى قيد الحياة مع أنها لم تر لها وجهها من قبل وبالرغم
من ثقتها بحب زوجها اياها حبا يقرب من العبادة ولكنها أنثى قبل
كل شيء كما ذكرت والغيرة من طباع الانثى أو اذا شئت فقل إنها
حاجة من حاجات الانثى لا تستطيع أن تستغنى عنها فاذا لم تجد لها
متعلقا فى العالم المحسوس أخذت تتخلق من خيالها صورة تتعلق بها
غيرتها لترضى فيها هذه النزعة الغريزية فى الانثى . إن نقرتيني لما
رأت زوجها لا يحب امرأة أخرى سواها فتغار عليها منها — وكان

لا بد لها من إرضاء هذه الغريزة — أخذت تتعلق بأذيال تلك المرأة
التي كان زوجها قد أحبها يوما ما حباً شديداً وإن كان قد سلاها
بحبها هي فصوبت إليها سهام غيرتها النارية وأبت إلا أن تزعمها
في مرقدتها الأخير .

عبرها السيطرة والنفوذ

وقد كان لهذه الغيرة العمياء من شبح تادوولر غبتها في السيطرة
والنفوذ المطامق والاستقلال بشؤون القصر دون أن ينافسها منافس
حتى حمايتها تلك الملكة العظيمة الواسعة النفوذ — أثرها في حياة
اخناتون اذ حرصته على ترك العاصمة القديمة بدعوى أنها تربة غير
صالحة لدعوته الدينية الجديدة وأنها تخشى عليه من كيد الامونيين
وتآمرهم لاغتياله وقد استعملت لذلك — بوحى من ذكائها
العملى من حيث لا تشعر طريقة الايحاء اليه فيما بين النوم
واليقظة فغنته تلك الانشودة وهى تهدده لينام:

نم يا بنى الحبيب	نم فالصباح قريب
واحلم بمهد جديد	فى ظل قصر مشيد
فى سهل أرض بعيد	كل ضحى فيه عيد
مدينة من ضياء	ليس بها أشقياء الخ

وهذا ما جعل اخناتون لا يشعر بأنها أوحى اليه بالفكرة بل
يعتقد أنها أمر صادر من الرب يجب عليه تنفيذه وقد فهمت الملكة
حتى بذكائها ودهائها الخارقين هذه الحقيقة التي خفيت على المربية
نأى وكانت من الأسباب التي ضاعفت غيرتها من نفرتي ووجدتها

عليها فهي تقول عنها ،، انها لتريد الشيء لها فيه مصلحة فيخيل لابن
أن الرب يريد به ،، وقد تنفست الصعداء لما علمت أن اخناتون لم
يطع نفرتيتي في مسألة تجهيز حور محب للقضاء على الحركات الثورية
بسوريا وكان ذلك من الاسباب القوية لخمود نيران غيرتها منها
وشعورها بالعطف عليها كما سبق.

جمالها

ولهذا صلة قوية بجمالها الساحر الذي عليه خاتم السماء وطابع
المعنى الالهى وحسبه أنه رد اخناتون الى حظيرة الايمان بعد أن
تاه عنها وضل وأوحى اليه تلك المناجاة الصوفية (فى أول الفصل
الثالث) التى ترينا الى أى حد أرهف هذا الجمال شعوره بفتنة الطبيعة
وجمال الكون ونظامه العام مما أدى به فيما بعد الى فكرة الحب
والسلام بين بنى البشر جميعا باعتبارهم اخوة من أب واحد هو
الرب الذى خلقهم جميعا . وانا لنعجب كثيرا حين نرى هذه الصلة
الوثيقة بين فكرة الرب وفكرة الجمال عند اخناتون او بعبارة
اصرح بين الرب وبين نفرتيتي عنده حتى يكاد يتحدان احيانا
كما نرى ذلك (فى الفصل الرابع) حينما ثار غاضبا على ربه فهو
يقول لنفرتيتي ،، من انت اذهبي عنى . . ابعدي عنى . . لا تقترنى
منى لا اريد اراك وان كنت اجمل ما صنعت يداه ،، ولما تبين خطأه
واراد ان يستغفر ربه استغفر نفرتيتي اولا ،، واغفر لى يا تيتي
غضبي ! (يتوجه ببصره الى السماء) واغفر لى يا ربى ذنبى ! ،،

ولنعد لغيرتها وخيالها ثانيا فنقول انه بلغ من شدة غيرتها أن
عزمت على الانتحار حين يموت اخناتون لئلا تستقبله تادو قبلها
فى السماء ولم تعدل عن عزمها ذاك حتى اراها ذلك البرهان المعجز
على ان حبه العظيم قد استطاع بقوته الهائلة ان يوحد شخصيتيهما
فلم تعد تادو فى السماء ولكنها كانت تعيش فيها على الأرض
ومن طريف امر هذه الغيرة ما نراه فيما دار بينها وبين تاي (فى
الفصل الرابع) من الحوار فقد كانت تفسر ما تقوله تاي تفسيراً
آخر يتفق مع وساوس غيرتها واهامها . تقول لها تاي : يا للغيرة
الحمقاء . . تغارين من طفلة ماتت لم تجز سن اخدى بناتك ، وهى
تعنى انها كانت طفلة ليس لها كبير شأن فتقول نفرتيتى : و طفلة
لم تجز سن اخدى بناتى . . هى خير منى اذن هى اصغر منى سنا ،
ولما قالت لها تاي : و خلى وسواسك ياهذى انها بعداً كبر سنا منك .
الم تزوج من قبلك ، فسرت هذا ايضا تفسيراً غير مقصود .
فأنشأت تقول : و قبلى ! حقاً كانت زوجته قبلى . . كان صاحبها
قبلى ، هى اولى بهذا الزوج اذن منى ! ،

أمنوفيس الثالث

تحدث عنه فى المقدمة كوديع حلیم مشغول بملاذاته وملاهيته
وان كان يضمير البغضاء لكهنة أمون الا أن موقفه تجاههم كان
سليماً . وظهر فى الفصل الأول مصداقاً لما قيل فيه من حب اللهو

والمجانة والاستخفاف بكوارث الحياة والنظر اليها من الجانب
 المضيء . وبالرغم من قصر الدور الذي لعبه في الرواية فقد تحددت
 شخصيته ووضحت وضوحاً لا مراً فهو يسخر من اندفاع ابنه
 الأمير في الحزن ووعلى زوجة مثلها في النساء كثير ،، سخرأ فيه
 شيء كثير من العطف وهو يرى ان الاقتصار على امرأة واحدة
 ظلم للنفس وتقويت للذة لان النساء ألوان كألوان الطعام والشراب
 فالشقرأ مذاق وللسمرأ مذاق اخ وان لكل امرأة جانباً من
 الحسن ولونا من الفتنة لا يوجدان في اختها فمن حق القادر ان
 يستمتع بما تصل اليه يده من هذه الألوان يقول هذا في بساطة
 تامة لزوجته العظيمة فلا يسعها الا أن تغضب : وو صه صه يازير
 النساء يامن لا يعرف في الحب معنى الوفاء ،، ولكنه يجيبها على
 هذا في سخرية لاذعة : وو الوفاء ؟ لمن ؟ للنساء ؟ وهل اوفى مني
 للنساء ؟ . . من يهواهن هواى ويصبو اليهن مثلى ؟ ،، ويجرى
 ذلك الحوار الطريف بينهما في معنى الوفاء وفي موقف الرجل
 والمرأة منه . وهو يسخر من تأميل الملكة في ان يقضى ابنها يوما
 ما على كهان امون . يا حبيبتى الحسناء لأعجب مما تقولين، اترجين
 من مثل هذا الغلام الضعيف المهين ان يقضى يوما على كهان امون
 اللذين تخافين منهم على فرعون ؟ ،، ونراه يحس بدبيب الشيخوخة
 فيه فيجزع لانه لما يستكمل نصيبه من لذة الحياة ثم يعزى نفسه
 بأن ما يشعر به من السآمة ان هو الا حالة عارضة : وو كلا ياروحى
 ان شبابى لما يمت ، انه نائم لا توقظه إلا شفتاك (يقبلها) ،، وإنا

لنكاد نلمس روح المرح وخفة الطرب في كلماته اذ يقول :
و هل هيء مقعدنا تحت ظل الأيك كأمس؟ وهل صفتا كواب
اللجين ،، ثم في وصفه للخمر البالية وفي اقتراحه على الملكة ان
ترتدى الحلة الحمراء و التي تنفزز مثل الدم المسفوح ولا تلويث
وتضرم كاللهب المشبوب ولا من حريق ،، ومن الطبيعي على هذا
التباين العظيم بينه وبين ابنته الأسياف ان لا يميل اليه الامير و انه
لا يعطف يا اماء على احزان فؤادى بل يدسم في وجهى كالساخر
منى ،، ونرى صورة ممتعة لدعابة هذا الفرعون المرح في حفلة
البعث اذ يهمس للملكة : و مسكين هذا الغلام الخيالى يحسب
ان الميت يرجع حياً ! حرام عليكم لسوف تردونه مجنوناً ،، ونحاول
الملكة ان تصرفه عن ذلك فيمضى في دعابته : و اخشى ان تعطس
او تنحرك قبل الأوان فيبطل تدبيركم . . . ها نحيل لى انها
تنحرك ،،

هورحب

تظهر شخصية هذا القائد الشاب في الفصلين الثالث والرابع
وتلعب دوراً كبيراً في المسرحية هو دور الرجل الحكيم الذى
احس بما يتهدد مصير مولاه ومصير الامبراطورية من عوامل الفناء
والاضمحلال فحاول ان يقف دون الكارثة ولكن جهوده ذهبت

سدى لانه لم يستطع إقناع اخناتون برأيه وكان اخلاصه لفرعون يمنع من الافتئات دونه على قدرته على ذلك لو شاء لأنه كان أكبر القواد وأشجعهم وأقواهم شخصية واكثرهم رجالا .

اخلاصه

عرف كهان أمون هذه القدرة في حورمب فاستألوه اليهم وعرضوا عليه العرش اذا هو انضم الى جانبهم ولكنه أبى ذلك اخلاصا لمولاه وبقي معه إلى النهاية ينصحه ويحوطه حتى تفرق عنه رجاله حين ساءت الحالة الاقتصادية للدولة وبدأت خزينتها تفرغ وقلت أرزاقهم فلم يقلل ذلك من اخلاصه لفرعون وثباته معه وظل يكرم الحقيقة المؤلمة عنه حتى فضحها ستمقارا بين يدي اخناتون .

ملكته

إن حورمب رجل حكيم بصير بموارد الأمور ومصادرهما وهو يفهم نفسيات من حوله فهما دقيقا . مثال ذلك أنه لما مثل بين يدي الملكة تى رأى أن يبقى واقفا محافظة على التقاليد الملكية القديمة التى إن أبطلها اخناتون جريا على عادته فى حب البساطة وكره الرسوم التقليدية فانه يعرف أن الملكة تى لاتزال تحبها وتميل اليها حتى إذا دخل اخناتون وأمره بالقعود لم يسهه إلا الامتثال وبذلك أشعر الملكة تى بحسن أدبه وطاعته معا . وفى الفصل الخامس حينما ثار اخناتون ثورته النفسية العنيفة وأنكر حتى أحب

الناس اليه عرف هو بحكمته وادراكه لنفسية اخناتون أن لا يعارضه
بل يجرى معه في الحوار في براعة نادرة ولطف عجيب حتى
يستدرجه إلى ما يريد فكان أن رجع اخناتون إلى صوابه من
حيث لا يشعر :

حورمحب أنا في خدمة الحق طوع يمينك يا مولاي
اخناتون بل في خدمتي أنا أمنوفيس ابن أمنوفيس !
حورمحب أجل في خدمة مولاي اخناتون العائش في الحق
ناشر دين الحب ودين السلام
اخناتون لا سلام ولا حب بعد اليوم !
حورمحب بل اليوم يوم الحب ويوم السلام
(يسلم سيفه)

سنحطم سيف الظلم بسيف العدل

اخناتون أجل ...
حورمحب ونحطم آلهة الوادي بالاله الحق !
اخناتون صدقت
حورمحب وننشر دين الرب ...
اخناتون على الدنيا كلها !!

ونلاحظ أن هذه الحكمة هي حكمة القائد الحربي المحنك البصير
يخطط الحرب وحركات العدو يتقهقر ليفسح المجال لعدوه حتى
إذا تقدم طوقه من جميع نواحيه فلم يدع له مهربا .

فصاحة وقوة هجته

نرى مثلاً منهما في حوارهِ (في الفصل الثالث) مع اخناتون فقد بلغ منه ما لم يبلغه غيره وعرف كيف يضرب على الوتر الحساس في قلب اخناتون إذ أفهمه أن رأيه في استعمال القوة إنما هو لمصلحة الدين نفسه فما وسع اخناتون إلا أن يعترف بأنه كلام حكيم فأجابه حورمب : « ليست هذه حكمتي بل حكمة سيفي » ، رداً على قول اخناتون للوزير نخت حين فليجه في الجدل : « ليس هذا بياني ولكن بيان الحق ! » ،

أدبه

نرى مثلاً من أدبه في حوارهِ المذكور إذ قال له اخناتون : « وأعتراضاً على حكمة الرب يا حورمب ؟ » ، فأجابه : « ولا اعتراض على حكمة الرب يا مولاي غير أنني أرتاب في فهمنا حكمته » ، بدلاً من أن يقول « في فهمك حكمته » ، وقد فطن لذلك اخناتون وأثنى على أدبه الجم .

تأى

تمثل تأى دور المرأة التي تزوجت بعد أن مكثت دهرها طويلاً عانساً فهي فرحة بهذا الزواج مسرفة في الإعجاب بزوجها تشعر

أحياناً بالأسف الشديد على ما مضى من شبابها سدى : وو أيام
الصبا المنضورة والأسفاه عليك ! ،، وقد تأثرت بشاعرية اخناتون
ورومانسيته تأثراً كبيراً جعلها شديدة الإعجاب بمواقفه الغرامية
مع نقرتي فتحاول تقليدهما في ذلك مع زوجها غير شاعرة بما بينهما
وبين الحبيين الشابين من التباين في كل شيء فهي تقول: وو هذا
الفرعون الصغير أرانا جمال الحياة وكساها من روحه أفوافا
سحرية . . . سأفاجيء زوجي الآن هنالك عند البحيرة يراها
وحده فسأراها معه في هذا الهدوء الجميل، وندير شهى الأحاديث
ما بيننا مثلما يفعلان لعمري لهذا شيء بديع ،،
وما كانت لتتأثر بشاعرية اخناتون كل هذا التأثير لولا حبه
الجديد الذي فتح عينيها فجأة على بعض ما في الحياة من جمال .

عبرها لاختناتونه

وهي تحب مولاهما حباً شديداً كما أن اخناتون يبادلها هذا
الحب ويعتبرها أماثانية : وو أين ولت صريقتي مارأيت لها وجهها
منذ أمس سأمضى لتبشيرها ستطير سروراً ،، ويقول لنفرتيتي
وآي لما أغضباها : وو فيم أغضبتها ؟ ألم تعلمنا انها بمكانة أمي ! ،،
ولما حضره الموت جعل يوصي نفرتيتي بها خيراً :

سدا عتبرها

نرى لها في الرواية أمثلة كثيرة فهي تقول لما أصلحت نفرتيتي
في قصة البعث : وو لولا حور في عينيها حرت في شأنه ،، . وتقول

للملكة تى لافتة نظرها الى أن نفرتى ليست ثيباً كتادو : وو لكن
هذه لا تعرف . . . ، ، ومن مظاهر هذه السذاجة تأكيدها للملكة
تى (فى الفصل الثانى) ان زوجها لا يزال به فضل من شباب
وو وهو يامولانى أيضا شديد البأس قوى .. إن كان ليرفعنى هكذا
بيد واحدة ، ولما اعتذرت للملكة عن نفرتى بانها طفلة ساذجة
قالت لها الملكة : وو طفلة ساذجة ! هاها أنت الطفلة الساذجة ! ،
وهذا الغرام فى تاي بأن ترى زوجها لا يزال فى مقتبل الشباب
هو ما أملى عليها أن تقول لما علمت بحمل نفرتى : وو ويل لك
يا آى عما قريب تصبح جداً ، ، ومن سذاجتها المضحكة أنها مع
شدة حزنها لمرض اخناتون الاخير لم تتمالك إذ رأته يطالع اللانهاية
فى عيني نفرتى أن قالت : وو آه ياليت آى يرى فى عيني شيئاً ،

إيمانها

لعلها كانت أقوى الناس إيماناً برسالة اخناتون وأشد هم تحمسا
لدعوته الجديدة فهى تؤكد فى مواقف كثيرة يقينها بان له رباً
يحميه من كيد الكائدين غير مقيمة أى وزن للظروف الحرجة
التي كانت تلاعبه فإيمانها كان ساذجاً مثلها . وهى تحب نفرتى
زوجة مولاهها وابنة زوجها ولكنها فى الوقت شديدة الولاء
للملكة تى فكان موقفها بينهما حرجاً تحاول أن تصلح ذات بينهما
بكل ما أوتيت من قوة فكانت تكتم عن كليهما ما تقوله الأخرى
فى حقها :

سمنقارا

بالرغم من قصر الدور الذي لعبه سمنقارا فقد ظهرت شخصيته ظهوراً عجيباً فهو يمثل شخصية الأحمق المدلل بنفسه وبمكانته من فرعون كصهر وظهر له في الملك وهو يعجب كيف لا يحترمه الناس جميعاً المنزلة هذه وقد جعل من وكده أن يخبر اخناتون بكل ما يحدث في الدولة بدون ما نظر الى ما يحدثه هذا الاخبار من التأثير السيء عليه في تلك الحالة المرضية الخطرة وكانت حجته في ذلك أن المريض نفسه كان يشتهي أن تنهى اليه هذه الاخبار وغاب عنه أن الواجب في سياسة المريض أن لا يجاب الى ما يخشى أن يزيد في مرضه وإن ألح في طلبه . تقول نفرتيتي عنه : ويا ويح مريتاتون ابنتي لم تجد إلا هذا بعلا ! ، ومن حق هذا الرجل انه لما منعه حورمحب من الدخول على اخناتون صاح بأعلى صوته : ووهي ! عمي ! ، كأنما كان يريد أن يقوم له المريض المشرف على الموت ليخلصه من يد المسك بتلابيه . ولما أطلقه حورمحب لم يكتف بالدخول حتى قال له : ووهي ما شأنك أنت ؟ أأنت ظهراً له في الملك ! ، قاجابه حورمحب حانقا : ووهي بلي ياليتك تشركه أيضا في الموت ، ومن صور حقه المضحكة قوله لنفرتيتي وهو يصاخبها : ووهي سلاما سيدتي من مريتاتون ومنى . . . لا بل منى أولاً أنا أولى منها بالتقديم ، ثم يسترسل في لغوه فيقول : ووهي مشتاقة أن تراك ستأتى اليوم اليك . . . انصحيها سيدتي انها دائماً غضيبي ،

ولكن نفر تيتى لم تجبه ببنت شفة فيلثفت الى تاي قائلا : ووسلاما
 أيضا عليك وان كان زوجك يهضمنى قدرى . . . ذنبه هو
 لا ذنبك ! ، فانظر الى سوء أدبه مع أم زوجته الملكة نفر تيتى إذ
 يقول هذا متغافلا عن أن زوج تاي هو والد نفر تيتى . كان
 موقف سمنقارا موقف النافخ لنار الحريق فقد كان يبطل كل
 تدبير يقام لتخفيف وقع الكوارث على نفس اخناتون وكانما كان
 يجد لذة عظيمة فى شب تلك النار فى نفسه وله فى هذه الخطوة براعة
 نادرة وذكاء عجيب . وهو ماهر فى الدس وافساد قلب فرعون على
 رجاله فقد استغل موقف حورمحب وآبى فى اخفائهما الحقائق
 المؤلمة عن اخناتون اشفاقا عليه منها فذهب يفسر ذلك لـ اخناتون
 بانهما كانا يكذبان : و لا تثق برجالك يا مولاي فهم إما كذاب أو
 خوان ، ولما ثار اخناتون ثورته النفسية وأمر من حوله بالابتعاد
 بقى سمنقارا معتذراً بأن الواجب عليه أن لا يترك عمه وحده ولم
 يشأ أن يبرح الغرفة بالرغم من الحاح اخناتون عليه بمغادرتها حتى
 جره حورمحب جراً وذهب به فزج به فى سجن .

آى

كهل قوى البنية بقى أعزب بعد وفاة زوجته أم نفر تيتى حتى اذا
 مارأى ابنته قد بلغت سن الزواج فكر فى أن يتزوج من تاي

مربية الامير . وكان حسن التأتى للأُمور فقد اغتتم فرصة مفاتحة
 الملكة تى له فى أمر تزويج ابنته للامير فاستشفع بها فى أمر زواجه
 من المربية تاي . تقول الملكة تى عنه : « ويل له من شيخ لم
 ينسه حظ ابنته حظ نفسه » ، ولعله كان يروم بهذا الزواج أن
 يزيد صلته بالقصر قوة ومتانة فقد كان مرييا لجياد الامير فعلت
 منزلته لما تزوج الامير من ابنته وتزوج هو من مربية الامير
 وكان فيه دعاية وظرف نراهما فى مباحثته لزوجته تاي بالاشتراك
 مع ابنته نقرتيتى فى حديث الزورق فهو يقول : « لم يبق سوى
 أن نبصر تاي على زورق يتهاذى بها فى اليم ! . . فتناغى النجوم
 معى وتقص على حديث السماء وتطوقنى بذراعيها البضيتين ونعود
 كما كنا شا بين فتيين » ، ولما غضبت تاي قال هو : « ويالى منها إن
 أطرها تغضب منى واذا أثنيت على حسننها حسبتنى أسخر ! » ،
 وهذا الموقف يرينا أن صلة نقرتيتى به كانت أقرب الى صلة الصديق
 بصديقه منها الى صلة الاب لابنته فليس فيها ذلك التحفظ والتزمت
 اللذان يكونان عادة بين الأب وابنته .

عميد أمون

كان داهية واسع النظر عظيم المكر . بقى صامتا حين تداول
 الكهان الحديث فى الخطر الذى يتهددهم (فى المقدمة) حتى أراهم

أخبر أن الخطر الحقيقي ليس من أمنوفيس الثالث ولا من الملكة
تى وإنما سيأتى من ذلك الأمير الصغير الذى ظل هو قرابة شهر
يراقبه من بعيد فى غدواته وروحاته ويدرس نفسيته حتى عرف
أنه سيكون ذلك الفرعون الكاهن الذى يقضى على معبد آمون
مؤكداهم أن الخطر الحقيقي إنما يأتى ممن يجمع فى يده بين السلطتين
الدينية والزمنية . وكلمته فى ختام الفصل ١٠ لیت فى وسعنا أن ننزع
من أمنوفيس ما كنت نزعنا من الصل هذا يارانى ،، تم عن هذا
الحقد الدفين الذى تضطم عليه جوانحه . أما سعة حيلته فتظهر لنا
فى قدرته على استمالة كثير من قواد فرعون اليه وفى اختياره الوقت
المناسب لكل هذا حين ساءت حالة المملكة الاقتصادية وقد
احسن الاستفادة من فكرة اخناتون السلمية فمضى يعمل فى محاربتة
آمنا من امتداد يده اليه بالاذى وقد فهم ببصره النافذ أن اخناتون
رسول حقاً وأنه لن يعدل عن فكرته فى الحب والسلام بحال من
الأحوال وأن أحداً لن يصرفه عن ذلك فتجراً عليه فى موقفه
معه لما قدم عليه فى مدينة الافق مع وفد الكهان حتى عيل صبر
حورمحب من جرأته على فرعون وسوء أدبه فى مخاطبته ونرى
صورة من ذكره فى قوله للملكة تى وازدانت اخيتاتون بمولاتى
الكبرى لكن عطلت من زوجة أمنوفيس مدينة أمنوفيس ،، فقد كرر
كلمة أمنوفيس قاصداً تذكير اخناتون بآمون وليريه ويرى والدته
الملكة تى عظم ما جاء به اخناتون من هذا البدع الجديد حتى
جمله على أن لا يطيق سماع اسم أبيه يلفظ أمامه . وقد بلغ غرضه

من ذلك لأن الملكة تى قالت لابنها لما اعترض عليه وو دعه يدع
أباك بما كان يدعى به في حياته كيف يولدنى نئسى اسم امينوفيس؟،
ثم قال رئيس الكهنة فى خبث ومكر وو لئى آسف أن أرعجت
مولاي باسم أبيه،، ولما رجب اخناتون بالوفد قائلاً وو أهلاً بكم
يارفاق لقد شرفتم اخيتاتون،، قال فى تعريض ما كر: وو شكراً
لك يا مولاي . . . لحقا أنت رفيق لنا اذ شاركتنا فى مهنتنا السامية
وتزید علينا بفرعونيتك العالية وهو معتز بارستقراطيته مؤمن بها
أشد الايمان ولما قال له اخناتون وو ماسبك للفلاح؟ أليس الفلاح
إنساناً مثلك،، كان جوابه وو الفلاح انساناً مثلى؟،،



LIBRARY



Date Due





1 0 0 0 0 1 3 1 4 8 1

